الوَعي المَهدوي

دراسة شاملة ومبسطة في القضية المهدوية

علي
هاشم الركابي

الإهداء

إلى نور الله المحتجب.

إلى المرتجى لإزالة الجور والعدوان.

إلى صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى.

إلى القائم بدولة القسط والعدل الالهي.

إلى الطالب بدم المقتول بكربلاء.

إلى من لا يهمل مراعاتنا.

ولا ينسى ذكرنا.

إلى سيدي ومولاي صاحب الزمان.

روحي وارواح العالمين جميعا لتراب مقدمه الفداء.

أهدي هذا الجهد المتواضع وأسال الله القبول وأن يسعد قلب امامنا المصدع بالآلام.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود لنعمته المعبود لقدرته، المطاع في سلطانه المرهوب لجلاله، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في جميع خلقه، علا فاستعلى ودنا فتعالى، وارتفع فوق كل منظر، الذي لا بدء لأوليته، ولا غاية لأزليته، القائم قبل الاشياء، والدائم الذي به قوامها، والقاهر الذي لا يؤوده حفظها والقادر الذي بعظمته تفرد بالملكوت وبقدرته توحد بالجبروت، وبحكمته أظهر حججه على خلقه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلها واحدا أحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأشهد أن محمدا صلى الله عليه واله عبد انتجبه، ورسول ابتعثه، على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق، واعتساف من الجور وامتحاق من الدين [1]

اما بعد، فتعد فكرة المنتظر والمصلح العالمي من البديهيات والضروريات الإنسانية العقلية، فالشعوب المظلومة تنتظر من يحقق العدل ويأتي بقوانين عادلة حقيقية، ويخلصها من القوانين الظالمة التي شرعها بعض الحكام والجبابرة من أجل السيطرة عليهم وتقييد حرياتهم وقتل الروح الإنسانية فيهم ؛لا لشيء سوى الأنانية والطمع، فقد امن الزرادشتيون بعودة بهرام شاه سادة سلاطين مماليك الهند في سلطنة دهلي، وآمن الهنود بعودة فيشنو الاله الاعلى في الهندوسية الفيشنوية، وينتظر البوذيون ظهور بوذا،كما ينتظر الأسبان ملكهم لوذريق، والمغول قائدهم جنكيز خان، وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين، وينتظر المجوس اشيدرباني أحد أعقاب زرادشت، و مسيحي الأحباش ينتظرون عودة تيودور كمهدي في آخر الزمان، فجميع الشعوب والامم تحمل في عقائدها وطيات فكرها

---

(١) هذه المقدمة نقلاً عن مقدمة كتاب الكافي.

الفكرة أو الأطروحة المهدوية، ولم يقتصر الأمر على الشعوب المتدينة أو التي نشأت الفكرة لديها عن طريق الاعتقاد الديني بل إن الكثير من الملحدين والمنكرين للوجود الإلهي، آمنوا بهذه الفكرة وكذلك الفلاسفة والكتاب والعلماء وخاصة من أهل الغرب.

فقد صرح عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد، منهم الفيلسوف الانكليزي الشهير برتراند راسل قال ((**إن العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد**)).

وفي الإسلام فإن فكرة المصلح العالمي من البديهيات لدى جميع المسلمين ولا نكاد نرى منكر لها إلا من بعض الكتّاب في العصور المتأخرة (كأحمد أمين)،وما عدا ذلك، فإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة قد دلت بوضوح وبشكل لا يدعو إلى الريب أو الشك إن المنتظر والمنقذ الإسلامي العالمي سيظهر في آخر الزمان لكي يقيم الحق والقسط ويوحد العالم.

قال تعالى: (**وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ**).

وقال تعالى: (**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ**).

وقال عز وجل: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).

أما الأحاديث النبوية الشريفة فهي متواترة وكثيرة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا) بحار الأنوار١٤/٣٣ .... الخ.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي عليه السلام من أهل بيتي يملأ الأرض**

عدلاً كما ملئت جوراً). بحار الانوار ٥١/٩٦

فهذه الأحاديث وغيرها دليل على ثبوت الفكرة المهدوية وفكرة المصلح العالمي عند المسلمين، الا انه وللأسف مع كل هذا الاهتمام من جانب النبي صلى الله عليه واله والائمة المعصومين لا تزال القضية المهدوية تحظى باهتمام قليل في جميع الاصعدة وتعاني من شبه اهمال على جميع المستويات بدءا من المراكز والمؤسسات الدينية والثقافية وانتهاءاً بالحوزات العلمية والمنابر الحسينية، وأصبح اكثرنا لا يجعل علاقته مع امام زمانه كإمام حي يرعى شؤونا ويراعينا فترانا لا نذكره غالبا الا في دعاء الفرج وفي يوم مولده المبارك وعند تعداد أسماء الأئمة المعصومين.

فلأجل هذا، ولعظم المسؤولية الملقاة على عاتقنا كمكلفين آمنا باثني عشر اماما معصوما بعد النبي، حاولت وبعناية الله عز وجل تسطير هذه الوريقات والتي حاولت فيها ان اقتصر قدر الامكان على ذكر الامور العملية والضرورية في القضية المهدوية، والتي قل ما يتطرق اليها البعض، وكذلك ناقشت فيها بعض الشبهات حول القضية المهدوية ، وحاولت ان اراعي فيها الاختصار قدر الامكان كي لا تكون مملة، وكذلك راعيت فيها جميع المستويات العلمية، فانا لم أتي بشيء جديد غفل عنه غيري ، بل سعيت لان اجمع مرتكزات الثقافة المهدوية بشكل عام مختصر لتسهيل ايصال الثقافة المهدوية الى عامة المؤمنين، وما ارجوه من اخوتي المؤمنين هو ان لا ينسوني انا العبد الحقير من الدعاء في ظهر الغيب والزيارة، سائلا الله تعالى القبول والتسديد وهو حسبي ونعم الوكيل.

المبحث الأول

رفقا بقلب صاحب الزمان

بدأت الغيبة منذ عام ٢٦٠هـ اي قبل ما يقارب ١١٨٠ سنة من الان، حمل فيها قلب الامام ما حمل من الهموم والغموم والجروح والآلام ما لا يمكن وصفه ولا تسعه ارض الله الوسيعة، فإمامنا عجل الله فرجه لا يكاد ينقضي يوما لا يتصدع فيه قلبه ولا يمتلئ جروحا بسبب ما يجري وما جرى، فتارة يبكي آباءه الطاهرين وما جرى لهم، وتارة يعتصر ألما على ما يصيب الامة الاسلامية من مصائب شتى بين الحين والاخر، واخرى ينزف من جروح أعمالنا وتقصيرنا، ويمكن ذكر ذلك بشيء من التفصيل فنقول ان آلام الامام يمكن أن نلخصها في الاسباب التالية:

١. مصائب آبائه الطاهرين

فاقت مصائب آل محمد كل المصائب، وغلبت رزاياهم كل الرزايا، وهذا ما اقرح قلب قائمهم عجل الله فرجه، واشتد المصاب عليه على طول المدة وشدة المحنة، ويمكننا بشيء من التفكر في ذلك والتأمل إدراك عظيم رزيته وشدة بليته.

وتعد مصيبة كربلاء وما جرى على الحسين عليه السلام وأهل بيته من أعظم مصائب الامام عجل الله فرجه وأشدها ألما، فهي مصيبته وجرحه الدائم الذي لا تخمد ناره.

جاء في زيارة الناحية المقدسة [٢] عن الامام المهدي عج:

فَلَئِنْ أَخَّرَتْنِي الدُّهُورُ، وَ عاقَنِي عَنْ نَصْرِكَ الْمَقْدُورُ، وَ لَمْ أَكُنْ لِمَنْ حارَبَكَ مُحارِباً، وَ لِمَنْ نَصَبَ لَكَ الْعَداوَةَ مُناصِباً، فَلَأَنْدُبَنَّكَ صَباحاً وَ مَساءً ، وَ لَأَبْكِيَنَّ لَكَ بَدَلَ الدُّمُوعِ دَماً ، حَسْرَةً عَلَيْكَ ، وَ تَأَسُّفاً عَلى ما دَهاكَ وَ تَلَهُّفاً ، حَتّى أَمُوتَ بِلَوْعَةِ الْمُصابِ ، وَ غُصَّةِ الِاكْتِيابِ.

فاذا كان في الصباح والمساء يندبه ويبكيه دما، فماذا سيكون حاله كل هذه السنين والايام؟

٢. التحسر على تأخير الأخذ بالثأر

ان من أهم وأبرز وظائف الامام الحجة عجل الله فرجه هي الأخذ بثأر آبائه الطاهرين عليهم السلام، وثأر الملايين من الشيعة الذين سفكت دمائهم الطاهرة ،لا لشيء؛ سوى حبهم وولائهم لأهل البيت الاطهار صلوات الله عليهم ،ويستفاد من عموم قوله تعالى :﴿ وَمَن قُتِلَ مَظلُوماً فَقَد جَعَلنَا لِوَلِيِّهِ سُلطَاناً فَلاَ يُسرِف فِّي القَتلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً ﴾ الإسراء(٣٣) ، إن الامام المهدي (عليه السلام) يقوم بأخذ الثأر من ظالمي امير المؤمنين(عليه السلام) و السيدة الزهراء (عليها السلام) والحسنين وسائر الأئمة(عليهم السلام) الذين قتلوا ظلماً وعدواناً من قبل الطغاة والظالمين.

وقد جاء تخصيص وتأكيد من اهل البيت عليهم السلام في أخذه لثأر الحسين عليه السلام فقد روي في تفسير نور الثقلين في تفسير اية ((وَ لا تَقْتُلُوا النّفْس الّتى حَرّمَ اللّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَ مَن قُتِلَ مَظلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سلْطناً فَلا يُسرِف فى الْقَتْلِ إِنّهُ كانَ مَنصوراً))

عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " **ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا " قال : هو الحسين بن على عليه السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه ، والقائم منا اذا قام طلب بثار الحسين فيقتل حتى يقال : قد أسرف في القتل ، وقال النبى: المقتول ، الحسين عليه السلام ووليه القائم ، والاسراف في القتل ان يقتل غير قاتله انه كان منصورا فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه واله يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.**

وفي زيارة عاشوراء ـ مثلا ـ نقرأ ((**وأسال الله بحقكم وبالشأن الذي لكم عنده أن يرزقني طلب ثأركم مع امام منصور...**)) وكذلك ما نقرأه في دعاء الندبة ((**أين الطالب بدم المقتول بكربلاء**)) ...وغيرها.

ولا زال الامام لحد الان لم يأخذ بالثأر وهو مما يزيد همه وغمه، ولعل سائل يسأل: كيف يأخذ الامام ثأره وقد قتل او مات جميع قتلته فما هي علاقة معاصري الظهور بقتلة الحسين؟ يمكن فهم الاجابة عن ذلك عند قراءة هذه الرواية: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي قال: **قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك فقلت: وقول الله عز وجل " ولا تزر وازرة وزر اخرى " ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضي شيئا كان كمن أتاه، ولو أن رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب، لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم، قال: قلت له: بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سراق بيت الله عز وجل.** (بحار الانوار ٥٢/٣١٣).

اضافة الى ما ذكره علمائنا فيما يخص عقيدة الرجعة وأنه سيرجع من محض الإيمان محضا ومن محض الكفر محضا، وبها سيرجع قتلة أهل البيت وسيقتص الامام (عجل الله فرجه) منهم، وفيها خلاف وتفاصيل كثيرة نحن في غنى عنها.

٣. تألمه على ما يجري على شيعته

ان الامام عجل الله فرجه يحيط بنا ويعيش بيننا ومراعٍ لشؤوننا ولا يخفى عليه شيء من أمرنا، ويتصدع قلبه مما يرى من مصائب فمنذ أكثر من ١٠٠٠ عاما وهو يرى يوميا شتى المصائب

تحل بشيعته وليس بإمكانه فعل شيء، وفي هذا الصدد روي عن امير المؤمنين عليه السلام أنه قال (**يا رميلة ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه ولا يحزن إلا حزنا بحزنه ولا يدعو إلا آمنا لدعائه ولا يسكت إلا دعونا له. فقلت له: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك هذا لمن معك في القصر أرأيت من كان في أطراف الارض؟ قال: يا رميلة ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غيرها**) بحار الانوار ١٤٠/٢٦. وروي في نفس المصدر عن **أبي الربيع الشامي قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): بلغني عن عمرو بن الحمق حديث، فقال: اعرضه، قال: دخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فرأى صفرة في وجهه فقال: ما هذه الصفرة؟ فذكر وجعا به، فقال له علي (عليه السلام): إنا لنفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم وتدعون فنؤمن، قال عمرو: قد عرفت ما قلت، ولكن كيف**

ندعو فتؤمن؟ فقال: إنا سواء علينا البادي والحاضر.

وهذان الروايتان يبينان بوضوح شدة تأثر الأئمة على شيعتهم وما يحل لهم، وهذا حال امام زماننا ايضا مع شيعته في كل هذه القرون، و**سأنقل** قصة اشتهرت حدثنا بها أكثر من ثقة تأكيدا لهذا الامر:

روي أن في منطقة من مناطق العراق كان هنالك مسجوناً وهو تحت التعذيب كان ينادي مع كل ضربة يا صاحب الزمان، وبعد أن انصرف الجلاّد، زاره الإمام صاحب الأمر (عج) في السجن وإذا بالسجين يرى قميص الإمام مقطوع من الخلف وآثار الضرب على جسده الشريف، فتعجّب السجين وتألّم عليه وسأله: "سيدي من شق قميصك؟ وما تلك الآثار الحمراء التي على ظهرك؟ فماذا تتوقعون جواب الإمام عجل الله تعالى فرجه لهذا الشاب المؤمن؟ قال صاحب الأمر:

"**إنها آثار استغاثتك بي فمع كل سوط نزل على ظهرك وأنت تستغيث بي قد وقع على ظهري قبل أن يقع على ظهرك، ومع أن بإمكاني أن أنقذك من البداية وأحميك من ضرب**

السياط إنما أخّرت لك إستجابة الدعاء ليكون ذلك كفّارة ذنوبك في الدنيا، أما الآن فأبشرك بقرب فرجك وخروجك من السجن وبأن أحدا لن يتعرض لك أو يمسك بسوء"

ثم اختفى بأبي هو وأمي.

نعم هي قصة حقيقية تكشف واقعنا المؤلم.

إنّ حال هذا السجين الموالي هي حال كل موالي، فنحن لو نعلم بأي قدر والى أي درجة يحبّنا الإمام المهدي ويخاف علينا ويحزن لأجلنا لما عصيناه أبداً.

والامام مع انه كان قادرا على تخليصه الا انه اخر له الخلاص وتحمل ضرب السياط؛ كي يكفر عن ذنوبه، فاذا كان هكذا حاله لأجل موالي واحد تعرض للتعذيب في السجن فكيف يكون حاله مع مصائب الالاف بل الملايين من الشيعة منذ بدء الغيبة ولحد الان؟؟!!

٤. ذنوبنا وتقصيرنا بحقه

إننا بذنوبنا وتقصيرنا وإهمالنا للقضية المهدوية نشكل العائق الاكبر امام ظهور الامام عجل الله فرجه، فنحن جميعا نتحمل مسؤولية تأخير الفرج ونتحمل جزء من الآم صاحب الزمان، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة نأخذ منها محل الشاهد قوله ((**واعلموا أن الارض لا تخلو من حجة لله ولكن الله سيعمي خلقه منها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم**)) بحار الانوار ٥١/١١٣.

وفي ذلك ايضا التوقيع المشهور للإمام المهدي ((**لو أن اشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عليهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا**)).

وهذان الرواية والتوقيع يبينان ان من أسباب الغيبة وربما من أهمها هو اختلاف المنتسبين للإمام وظلمهم لأنفسهم باقتراف المعاصي.

وفي ذلك الصدد أيضاً ينقل السيد حسن الابطحي في كتابه الكمالات الروحية عن طريق اللقاء

بصاحب الزمان، عن احد العلماء يقول: كنت ضيفا في منطقة تسمى ميناء تركمن وانا جالس على الفراش للاستراحة احسست ان باب الغرفة قد فتح ودخل الامام بقية الله عج وسلم علي فرددت تحيته واردت النهوض لكنه قال لا تقم وتصرف في بحيث اني عجزت عن الحركة ،فاقترب مني الامام وقال: **اثنتان قصمتا ظهري، الاولى وضع المدارس والثقافة في هذا البلد(كانت المدارس في ايران ينتشر فيها الفساد كمدارسنا الان)، والثانية: سفور النساء (كما يتعارف عندنا هذا مثل أخي وهذا قد تربيت معه و...!!!)** ثم قال الامام وان قلب امي الزهراء لأشد انكسارا من ضلعها ثم بكى الامام وما ان رفعت يدي امسح دموع الامام حتى اختفى.

ولا زال امامنا يبكي من واقعنا ولا يوجد من يمسح دموعه!

٥ـ حال الامام كما تصفه بعض الروايات

عند استقراء روايات أهل البيت التي تصف صاحب الزمان نجد أن بعضها قد تطرقت لذكر شيء من أحواله في عصر الغيبة وأبرز ما ذكرته هذه الروايات من صفات حول حال الامام عجل الله فرجه في غيبته هي أوصاف (الشريد ـ الطريد ـ الفريد ـ الوحيد) وسنذكر بعض الروايات التي اشارت الى هذا الامر:

ففي بحار الانوار ٥١/٣٧ عن الامام الباقر عليه السلام ((**إن الشريد الطريد الفريد الوحيد، الفرد من أهله الموتور بوالده المكنى بعمه هو صاحب الرايات واسمه اسم نبي**))

وفي معجم أحاديث الامام المهدي ٤/٤١٨ عن الامام الصادق عليه السلام ((**لما دخل سلمان رضي الله عنه الكوفة ونظر إليها، ذكر ما يكون من بلائها، حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم، ثم قال: فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم، حتى يظهر الطاهر بن الطاهر المطهر ذو الغيبة، الشريد الطريد**))

وشرحا لهذه الروايات قال المولى محمد صالح المازندراني في شرحه لأصول الكافي ٣٣٤/١٠ **((قوله (وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده) الضمير راجع إلى ابن خيرة الاماء والمراد صاحب الزمان (عليه السلام) والطريد فعيل بمعنى مفعول من الطرد بالتسكين والتحريك وهو الإبعاد والإخراج والدفع يقال: طرده السلطان إذا أخرجه عن بلده وأبعده ودفعه عن محله فهو مطرود وطريد. والشريد فعيل بمعنى فاعل من شرد فلان إذا نفر عن الخلق وذهب في الأرض وسار في البلاد خوفا وفزعا فهو شارد وشريد، وقال الجوهري: الشريد الطريد وهو حينئذ فعيل بمعنى مفعول والتكرير للتأكيد والموتور من قتل حميمه وأفرد، يقال: وترته إذا قتلت حميمه وأفردته فهو وتر وموتور. وكذلك كان حال الصاحب (عليه السلام) لأنه قتل جده وأبوه (عليه السلام) وقد بقي هو صغيرا طريدا شريدا موتورا سائرا في الأرض خائفا فزعا من الأعداء.))**

وروي ايضا عن الامام الرضا عليه السلام **((يعتوره مع سمرته صفرة من سهر الليل، بأبي من ليله يرعى النجوم ساجدا وراكعا))** بحار الانوار ٨١/٨٣

إشكال/ قد يشكل البعض ويقول: أليس خوف الإمام يتنافى مع شجاعته وتسليمه لأمر الله وهذا ما ينافي كونه إماماً معصوماً؟

يمكن الاجابة عن هذا الاشكال بثلاثة اجوبة:

١ـ الخوف هنا بانه ليس خوفا على نفسه لنفسه، بل خوفا على مشروعه الالهي الذي لا يتحقق بدونه، كما ان نبي الله موسى(ع) عندما خرج من مصر **((خائفا يترقب))** لم يكن خائفا على نفسه لنفسه من القتل، او حصول الاذى بل هو خائف على نفسه لخوفه على اقامة الدين وعلى اداء الرسالة، كذلك الامام المهدي (عليه السلام).

٢ـ ان ظهوره وتحقق النصر الالهي من المحتوم لكن زمن ذلك النصر غير محتوم، وعليه فان ما قد يتم بناءه في ألف سنة مثلاً لأجل تحقيق المشروع الإلهي، ينبغي المحافظة عليه لأجل عدم تأخر

المشروع الإلهي، لأنه لا حتم فيه من حيث الزمن، وبالتالي فأنه مأمور بالحرص عليه والخوف عليه من الضياع.

٣ـ يستعمل الخوف أحيانا بمعنى الحيطة والحذر، ولا مانع من القول بهذا المعنى هنا، وهو الأنسب للقواعد والأسس العامة في عقيدة التشيع.

الخلاصة

هذه أبرز الامور التي اقرحت قلب الامام مجتمعة على قلبه الشريف منذ الفاً ومئة و اربع و ثمانون سنة، فاذا كان رسول الله صلى الله عليه واله قد عاش مع قومه بعد البعثة وتحمل النبوة (٢٣)سنة قال فيها((**ما اؤذي نبي مثل ما اؤذيت**)) وذلك بسبب ما عاناه واصحابه الخلص من مشركي قريش واليهود والمنافقين، فماذا تكون معاناة صاحب الزمان الذي تسلم الامامة منذ (١١٧٨)سنة وهو حي ويرى ويسمع ولا يستطيع تغيير شيء من الواقع الذي أقرح قلبه، فضلا عن مصائب اباءه و بالأخص مصيبة جده الحسين التي أدمت قلبه، والمصائب التي تحل بشيعته كل هذه الفترة، وان كنا لا يمكننا تغيير شيء من هذين الامرين لكن يمكننا القضاء على تقصيرنا وذنوبنا التي تؤلم قلبه وتجرحه، فرفقا رفقا بقلب صاحب الزمان يا شيعة صاحب الزمان!

المبحث الثاني

تكاليفنا تجاه إمام زماننا

لا زلنا للأسف نهمل أغلب تكاليفنا تجاه إمام زماننا، ولا نوليها سوى اهتماما قليلا جدا قياسا ببقية امور حياتنا، والغريب ان البعض يعدها امور تطوعية وله الخيار فيها، لكنه جانب الصواب ، فقد تواتر الحديث القائل((**من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية**)) ومما لا شك فيه ان المعرفة المطلوبة هي المعرفة الحقة بأنه امام معصوم مفترض الطاعة، وهذا يستلزم العمل وفق ما تقتضيه هذه المعرفة، فلا فائدة من المعرفة النظرية، بل انها ستكون كعدم المعرفة اذا لم تقترن بالعمل والتطبيق، و ستكون كبيعة الصحابة اللسانية للإمام علي في الغدير، فان مشكلة الصحابة الاساسية كانت في ان بيعتهم للإمام علي باللسان فقط، بدون اثبات صدق بيعتهم و ولاءهم له بأي عمل الا ما ندر، لذلك فانهم لم يثبتوا على بيعتهم اللسانية اكثر من خمسين يوما ، و حصل ما حصل، و لعل هذه نفسها مشكلتنا مع امام زماننا عجل الله فرجه، فان الاعم الاغلب منا يبايع امام زمانه و ينتظره باللسان و القول فقط، و هذا الامر خطير و قد يؤدي الى نتائج كارثية كما حصل مع الصحابة!

وايضا شاهد اخر على هذا أهل الكوفة في عصر الامام الحسين عليه السلام الذين كانوا كما وصفهم الفرزدق ((**قلوبهم معك وسيوفهم عليك**))، فهل هؤلاء تكفيهم مجرد المعرفة النظرية القلبية بدون الولاء العملي؟؟

اذن فعلينا أن نعرف تكاليفنا في عصر الغيبة ونلتزم بها ونطبقها قدر الامكان، ويمكن ايجاز أبرز تكاليفنا بما يلي:

التكليف الاول: الارتباط القلبي والروحي مع الإمام

إن من أِشرف وأعز وأنقى وادوم العلاقات بعد العلاقة بالله جلّ وعلا هي العلاقة بحجج الله على الأرض، وما هي إلاّ امتداد للعلاقة مع الودود الرحيم، بل هي حلقة الوصل معه جلّ

وعلا، ونحن إذ ندرك هذا الأمر ونؤمن به و نستشعره وجداناً إلّا إنه عادةً ما ينقصنا أبجديات تحريك هذه العلاقة وبنائها وتعزيزها والاستفادة منها واستثمارها بوجهها الصحيح، فالإيمان بهذه العلاقة يعوزه العمل بها، والعمل بها يحتاج الى ترك العمل بما ينافيها او ينقصها، ويحتاج العملان (الفعل والترك) المداومة والمطاولة أنْ يصبحا سلوكاً وحالاً وملكةً عند صاحبهما، وذلك هو الفتح المبين ...ولا ندّعي اننا من أصحاب ذلك الفتح المبين، وقد ينطبق على حالنا ما قاله الشاعر : وغير تقي يأمر الناس بالتقى/طبيب يداوي الناس وهو عليل وتعلقاً بما ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم ما يشير إلى أنّ الدال على الخير كفاعله، وان زكاة العلم نشره، نضع بين أيديكم أبرز مرتكزات هذه العلاقة المقدسة:

١. الدعاء له ولفرجه وخصوصا بعد الصلاة وفي الزيارة، وورد في ذلك الحديث المشهور عن الامام الحجة ((**وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم**)) كمال الدين ٢/٤٨٥

واضافة الى ذلك فقد ورد في فضل الدعاء للأخوة المؤمنين عدة روايات تبين تلك الفضيلة منها: **عبد الله بن جندب قال: كنت في الموقف فلما أفضت لقيت إبراهيم بن شعيب فسلمت عليه، وكان مصابا بإحدى عينيه، و إذا عينه الصحيحة حمراء كأنها علقة دم فقلت له: قد اصبت بإحدى عينيك، وأنا والله مشفق على الاخرى، فلو قصرت من البكاء قليلا فقال: لا والله يا أبا محمد ما دعوت لنفسي اليوم بدعوة، فقلت: لمن دعوت ؟ قال: دعوت لاخواني لاني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من دعا لأخيه بظهر الغيب، وكل الله به ملكا يقول: ولك مثلاه، فأردت أن أكون إنما أدعو لاخواني، ويكون الملك يدعو لي، لاني في شك من دعائي لنفسي، ولست في شك من دعاء الملك.** الكافي ٤/٤٦٥

، ومنها **عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قال الرجل: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم وجميع الاموات، رد الله عليه بعدد ما مضى ومن بقي من كل إنسان دعوة.** بحار الانوار ٣٩١/٩٠

فأقول: إذا كان هذا كله فضل الدعاء لإخواننا فكيف فضل الدعاء لسلطاننا وامامنا الذي كان سبب امكاننا وأننا نعتقد ان لولاه ما خلق الله أحدا في زمانه وزماننا وان اللطف بوجوده صلوات الله عليه سبب لكل ما نحن وغيرنا فيه وسبب لكل خير نبلغ إليه فعلينا ان نحذر ان نقدم انفسنا أو أحدا من الخلائق في الولاء والدعاء له بأبلغ الامكان واحضار قلبنا ولساننا في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن ونحن لا نقول هذا لأنه محتاج إلى دعائنا ،ان اعتقدنا هذا فأننا مريضين في اعتقادنا وولائنا؛ بل انما نقول هذا لما عرفنا من حقه العظيم علينا واحسانه الجسيم إلينا ،ولأننا إذا دعونا له قبل الدعاء لأنفسنا ولمن يعز علينا كان أقرب إلى أن يفتح الله جل جلاله أبواب الإجابة بين يدينا ؛ لان أبواب قبول الدعوات قد غلقناها بأغلاق الجنايات فإذا دعونا لهذا المولى الخاص عند مالك الاحياء والأموات يوشك ان يفتح أبواب الإجابة لأجله فندخل نحن في الدعاء لنفسنا ولمن ندعو له في عظيم فضله وتتسع رحمة الله جل جلاله لنا وكرمه وعنايته بنا لتعلقنا في الدعاء بحبله..وللمزيد في ذلك مراجعة السفر القيم للميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني الموسوم ب((بمكيال المكارم في فوائد الدعاء للحجة القائم)).

٢. قراءة الادعية والزيارات الخاصة به كدعاء الندبة والعهد وزيارة ال يس، وقد ورد حث خاص على قراءتهن فقد خرج توقيع من الناحية المقدسة من الامام الحجة ((**عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري أنه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله بعد المسائل " بسم الله الرحمن الرحيم، لا لأمره تعقلون، ولا من أوليائه تقبلون، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.**

إذا أردتم التوجه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى: * (سلام على

آل يس) * السلام عليك يا داعي الله ورباني آياته.... زيارة ال ياسين المعروفة. معجم احاديث الامام المهدي ٥/٢٨٨

٣. اهداء الأعمال له ودفع الصدقة والزيارة نيابة عنه بل يستحسن أن يهدي الشخص جميع أعماله التطوعية له وهذا لا يقلل من أجره بل سيضاعفه، سيكون له اجر لنفس العمل، وأجر ثان على اهداءه العمل للإمام، وهذه الاشياء وان كانت قليلة بحق الامام الحجة عجل الله فرجه وتبقى قليلة لو مهما فعلنا، لكنها خير من العدم فقد جاء في الحديث عن **الإمام علي (عليه السلام): لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.** ميزان الحكمة ٤/٢٤٣.

وسنسرد بعض الروايات التي حثت على ذلك:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله "من وصل أحدا من أهل بيتي في دار هذه الدنيا بقيراط كافيته يوم القيامة بقنطار".

-عن مفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام يوما ومعي شيء فوضعته بين يديه، فقال: ما هذا؟ فقلت: هذه صلة مواليك وعبيدك

قال: فقال لي يا مفضل إني لأقبل ذلك، وما أقبل من حاجة بي إليه وما أقبله إلا ليزكوا به ثم قال سمعت أبي عليه السلام يقول: من مضت له سنة لم يصلنا من ماله قل أو كثر لم ينظر الله إليه يوم القيامة إلا أن يعفو الله عنه.

ثم قال: يا مفضل إنها فريضة فرضها الله على شيعتنا في كتابه...

-عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: لا تدعوا صلة آل محمد من أموالكم من كان غنيا فعلى قدر غناه، ومن كان فقيرا فعلى قدر فقره، ومن أراد أن يقضي الله أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله. بحار الانوار ٩٣/٢١٤-٢١٦

ولا شك في ان دفع الصدقة لفقراء شيعتهم من أبرز مصاديق وصلهم، اضافة الى بذل الاموال

لنشر فكرهم واقامة المجالس وطباعة الكتب...هي من المصاديق الواضحة لوصلهم، جعلكم الله واياكم من الواصلين لآل محمد بأموالهم وأنفسهم.

٤.الاحساس بوجوده وانه هو المدبر لشؤوننا وان اعمالنا تعرض عليه ويفرح عندما يجد عملا صالحا وسننال بذلك رضاه وادخال السرور على قلبه وسيحزنه ما لو رأى غير ذلك والعياذ بالله.

وهذا المعنى يبدو واضحا في رسالة الامام المهدي عجل الله فرجه للشيخ المفيد التي ورد فيها ((**نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا يحيط علمنا بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله**)) بحار الانوار ١٧/٥٣

٥- التمسك بمراجع التقليد و استشعار أنهم هم نواب الامام عليه السلام واننا عند الرجوع اليهم وطاعتهم فإننا بذلك نرجع للإمام عليه السلام كونه هو الذي أمرنا بالرجوع اليهم فقد ورد في توقيعه للسفير الثاني ((**وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم.**))بحار الانوار ٩٠/٢

والابتعاد ايضا عن فتن الغي والضلال التي دائما ما يكون أول عملها هو تسقيط المراجع والعلماء كونهم الحصون المنيعة للامة الاسلامية، فلا يمكن المساس بأفرادها دون تهديم حصونها عن طريق استغلال عواطف الناس واندفاعاتهم!

٦ـ التفكر بحاله والتألم بتألمه وما يعاني منه، واستشعار همه ومصائبه، وإن أفضل وأيسر السبل لذلك، هو مقارنة احواله مع الواقع الخارجي، فمثلاً من يرى شخصاً غريباً يتذكر غربة امامه ووحدته، ومن يرى مظلوماً يتذكر مظلومية امامه، وهكذا... وقد مر في المبحث الاول بعض من الآم الامام.

٧ـ تزكية أنفسنا والابتعاد عن كل ما نحتمل أن يؤذيه وفعل كل ما من شأنه أن يرضيه وان نجعل نيتنا في ذلك هي اسعاد صاحب الزمان او تعجيل فرجه، ورد في رسائله للشيخ المفيد ((**فليعمل كل امرء منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فان امرنا بغتة فجأة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة**)) المزار ص٩.

٨ـ من الامور المهمة وغير الملتفت اليها في العلاقة مع صاحب الزمان هي التدرب على استعمال الاسلحة وفنون ومهارات القتال، واعداد قطعة سلاح لذلك، فكيف يريد الشخص أن يقاتل مع الامام وهو لا يحسن القتال؟!وقد ورد حث خاص من أهل البيت عليهم السلام على ذلك فعن الامام الصادق عليه السلام ((**ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهما، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لان ينسئ في عمره حتى يدركه [فيكون من أعوانه وأنصاره]** ".)) الغيبة للنعماني.

٩ـ أن يعيش الإمام في قلوبنا وارواحنا وأنفسنا ويكون هو المعزى في المصائب والمهنأ في الأفراح، وهو المنادى في الشدات، وان نشعر بمراقبته لنا وأنه لا يخفى عنه شيئا من أمرنا وإننا نسره بأعمالنا الحسنة ونزيد قرح قلبه بأعمالنا المشينة، وما أكثر أعمالنا المشينة!؟
ولعل استشعار وجوده والاحساس بحاله وألمه من أكثر ما يعزز علاقتنا الروحية معه ويهذب أنفسنا ويزكي اعمالنا، فسلام على قلب سكنه المهدي دون سواه.

التكليف الثاني: التمهيد للظهور

سيأتي في البحوث التالية إن اهم سبب للغيبة يتمثل بعدم توفر العدد الكافي له من الانصار الممتحنين والممحصين، وعدم بلوغ الامة درجة الوعي الكاملة لتقبل فكرة الامام المهدي عجل الله فرجه.

فهو في انتظار اكتمال العدد الكافي له من الانصار كما وكيفا وبالفعل لا بالادعاء وتهيؤ القاعدة لاستقباله، لكي يخرج بإذن الله. وهنا يتضح دور الممهدين لظهوره، وما ينبغي عليهم القيام به في هذا المجال، لان وظيفة الممهد هي تهيئة الارضية، وازالة العقبات، وفتح الطريق امام المِمَهد له.

فاذا كانت العقبة التي حالت بينه وبين الظهور، والعائق الذي منعه منه، هو قلة الانصار الحقيقيين، فعلى الممهدين والموطئين لدولته الكريمة ازالة هذه العقبة، وازالة هذا العائق من خلال تهيئتهم وتوفيرهم له.

إن التمهيد لا يقتصر على نهوض أمة من الامم بهذا الامر المهم، بل يمكن لكل انسان أن يكون له دور في هذا المجال وذلك من خلال اعداد نفسه وقيامه بأداء تكليفه الملقى على عاتقه بالشكل الصحيح والمطلوب وذلك من خلال طاعة من تجب عليه طاعته والاستعداد للذب عن دينه ومقدساته فيكون بذلك قد أزال مانعا من موانع ظهور الامام ولو بقدره وحسبه، ويكون بذلك قد أدرك الفرج أيضا وان لم يظهر الامام فان انتظار الفرج من الفرج!

وما يدريك، لعل الامر يحتاج الى شخص واحد فقط ليكتمل النصاب فلو كان لكل فرد من أفراد هذه الامة مثل هذا الشعور تجاه هذه القضية المصيرية، لتهيأت الارضية لظهوره، ولكان لكل واحد منهم سهما في تحقق ذلك الحدث العظيم.

قد يسعى الانسان المؤمن خلال وجوده في هذه الحياة الدنيا أن يهيئ لنفسه صدقة جارية تنفعه في الدنيا والاخرة وذلك من خلال تربية ولد صالح يدعوا له أو من خلال أنشاء مسجد أو مدرسة، أو من خلال هداية شخص، أو تأليف كتاب ينتفع به الناس، وما الى ذلك من

الاعمال التي يصدق عليها عنوان الصدقة الجارية والتي يكتب ثوابها في صحيفة أعمال الانسان ما دامت قائمة ينتفع بها الناس.

فانظر الى الشخص الذي يساهم في تحقيق مثل هذا الامر العظيم. وذلك الوعد الالهي الكبير، ماذا سوف يكتب في صحيفة أعماله؟ وقد كان له دور في ظهور امام زمانه بعد تلك الغيبة الطويلة، وكان له سهم في امتلاء الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا، حيث يعم السلام والاسلام، وتعم البركة مشارق الارض ومغاربها، وينتفع بذلك جميع الموجودات بلا استثناء، ويدخلون الناس في دين الله افواجا.

هذا فضلا عن ادخال السرور على قلب النبي الخاتم وعلى قلوب أهل بيته الطاهرين خصوصا قلب خاتمهم وقائمهم عليه وعليهم الاف التحية والثناء، وبل على قلوب جميع الاولياء والصالحين والمؤمنين والمؤمنات من الاولين والاخرين، فهل توجد صدقة جارية أعظم بركة وأكثر مزيدا من هذه الصدقة؟!!

التكليف الثالث: الوحدة والألفة

إن الاختلاف والتباعد والتشاحن بين أبناء المذهب من أبرز المعوقات بوجه الظهور المبارك، جاء في رسالة الامام المهدي عجل الله فرجه للشيخ المفيد ((**ولو إن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل**)) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٩٩.

فهل يعلم أتباع الحق، المنتظرون لظهور امامهم والتواقون لرؤية طلعته المباركة، هل يعلمون أنهم يؤخرون كل تلك البركات، بما يعيشون بينهم من حالة التنافر والشحناء والتقاطع والعلاقات المتشنجة التي برزت بشكل واضح خلال السنوات الاخيرة، حين وجدت فرص الوصول الى

المواقع السياسية والدينية كإمامة المساجد والجامعات، والاجتماعية كزعامة العشائر او الوجاهة لدى الناس، فأشعل التنافس غير الشريف والتزاحم على هذه المواقع نار الحسد والبغضاء مما يدفع صاحبها الى الكيد للآخر وتسقيطه في المجتمع وتشويه صورته وتنفير الناس منه.

ومهما حاول صاحبها أن يبررها بأسباب مقنعة كوجود مصلحة دينية ونحوها فانه يغالط نفسه لان الحديث الشريف يقول ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)) بحار الانوار ٥٧/٢٧.

فأي عروة هذه التي يتمسك بها هؤلاء المغالطين لأنفسهم لكي يفصموا بها هذه العروة الوثقى التي لا انفصام لها؟!!

التكليف الرابع: الشعور بالمسؤولية

من التكاليف الضرورية لكل ممهد، هي: الشعور بالمسؤولية وعدم التهرب منها وترك الاتكال، فأن اغلبنا اليوم يتهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه بقول: امكاناتي متواضعة ولا أستطيع تغيير شيئا! او: ان ظهور الامام لا يمكن ان يتقدم او يتأخر بأفعالي، بل هذه المسؤولية منحصرة بجهود العلماء والمجتهدين !!

وهذا غير صحيح أبدا، فان من الاوصاف الواردة لأنصار الامام عجل الله فرجه ((**اولئك الخفيض عيشهم، المتنقلة دارهم، الذين ان شهدوا لم يعرفوا، وان غابوا لم يفتقدوا، وأن مرضوا لم يعادوا، وان خطبوا لم يزوجوا، وان ماتوا لم يشهدوا...**)) **غيبة النعماني.**

فهذا النص يبين ان دور ومسؤولية التمهيد للظهور سيقوم بها اشخاص لا حظ ولا شأن لهم في الدنيا، وليس لهم أي منزلة عند الناس، مجهولون في الأرض معروفون في السماء، لذلك علينا جميعا الشعور والإحساس بالمسؤولية وعدم التقاعس والتبرير والبحث عن الحجج.

فإننا بهذا التفكير نبقى تائهين حائرين كل منا ينتظر قيام الاخر بالمهمة وبالتالي تبقى كل مهامنا معلقة معطلة في انتظار نزول ملك سماوي او كائن فضائي ليقودنا نحو أهدافنا ويعلمنا كيفية تحقيقها!!

لذلك لا بد لكل من يدعي الانتظار أن يكون أهلا لتحمل المسؤولية ويترك التهرب والمماطلة فيها.

تتميم حول التشرف بلقاء الامام(عج)

إن رؤية الامام الحجة عجل الله فرجه شرف عظيم وهو مما يتمناه الجميع، والكثير مستعد لان يضحي بكل شيء من اجل لحظة وصال مع معشوقه صاحب الزمان، وطرق التشرف بهذا اللقاء كثيرة، منها ما هي عامة وهي تزكية النفس وتهذيبها، ومنها ما هي خاصة ومن أشهرها زيارة مسجد السهلة او الكوفة او الامام الحسين اربعين ليلة اربعاء او جمعة، وقراءة بعض السور والادعية وقد ذكرها الميرزا النوري في ختام كتابه المعروف ب (جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة) فراجع .ولكن ثمة أمران ينبغي على المؤمنين عشاق امامهم الالتفات اليهما وهما:

١-إن رؤيا الإمام ليست وحدها المقياس على التقوى والقبول، فهي تعتمد على عدة مصالح واسباب يحددها الإمام، والتقوى أحد هذه الاسباب وليست كلها، ولذلك ينقل في القصص تشرف بعض الاشخاص الغير شيعيين اصلا برؤيا الامام، وفي المقابل كثير من العلماء لم يثبت انهم رأوه وعلى راسهم الشيخ المفيد، فبالرغم من الامام كان يراسله ويسميه بالأخ السديد الا انه لم يثبت حصول لقاء بينهما، بل ان مكاتبة الامام له ربما تدل على عدم حصول اللقاء لأنه لو توفرت المشافهة لما احتاج الى المكاتبة !

٢-إن الرؤيا فائدتها ترجع للرائي فقط وفائدتها قليلة نسبياً، بينما الفرج؟ الفرج سيكون عن محمد وال محمد، عن القائم نفسه، وعن شيعتهم اجمع عن المظلومين المستضعفين، فمن هنا من واجبات كل متلهف ومترقب لإمامه ان يكون جل تركيزه على ما من شأنه تعجيل الفرج وليس

حصول الرؤيا، فلا يختلف اثنان على مدى شرفية التشرف باللقاء لكن التمهيد للظهور الموعود يبقى اهم وأشرف وأرقى غاية قد يطلبها ويتمناها الشخص.

المبحث الثالث

الانتظار: فضله، معناه

فضل الإنتظار

وردت روايات كثيرة جدا في انتظار الفرج وانه من أعظم العبادات، وهو جزء من تكاليف زمن الغيبة، بل يمكن ان ندخل جميع التكاليف التي مر ذكرها تحت مفهوم الانتظار، لكنا أفردناه تحت عنوان خاص، لأهميته، ولتشعب الكلام حوله، ولاختلاف مراتبه، وسنبدأ بذكر بعض ما جاء في فضله من الروايات:

الإمام علي (عليه السلام): انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله، فإن أحب الأعمال إلى الله عزوجل انتظار الفرج.

– الإمام زين العابدين (عليه السلام): انتظار الفرج من أعظم الفرج. – الإمام الكاظم (عليه السلام): انتظار الفرج من الفرج.

– رسول الله (صلى الله عليه وآله): انتظار الفرج بالصبر عبادة.

– الإمام الصادق (عليه السلام): من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح... وانتظار الفرج بالصبر.

– انتظار الفرج أفضل العبادة.

– رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفضل أعمال امتي انتظار فرج الله عزوجل.

– عنه (صلى الله عليه وآله): أفضل العبادة انتظار الفرج.

– الإمام علي (عليه السلام): أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله ".

ميزان الحكمة ١/١٧٩

وهذا غيض من فيض من الروايات الواردة في فضل انتظار الفرج وما ذكرناه كاف في المورد وما يعنينا هو ما سنقف عليه في النقطة الثانية من البحث.

معنى الإنتظار

لقد فهم الكثيرون من هذه الأحاديث معنى سلبيا وهو الانكماش والعزلة وعدم التحرك لإزالة الظلم والانحراف وتذرعوا لذلك بفهم غير ناضج لبعض المفاهيم كالتقية، فعطلوا فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما اوجب اتهام الشيعة بالخنوع والاستسلام والركون للظلم والذل، مع ان واقع مدرسة اهل البيت على عكس ذلك تماما فهي التي تتصف بالحركية والنطق بالحق والتفاعل مع قضايا الامة ابتداءً من زمن المعصومين عليهم السلام حتى عصرنا الحاضر، بينما كان الاخرون منساقين وراء رغبات الحكام.

لكن في الحقيقة ان الانتظار حالة ايجابية وهو يستبطن عمليا معنى الاستعداد ولو لم يكن كذلك لما حظي بالمنزلة الرفيعة في الأحاديث المتقدمة، كيف وهو موصوف بانه أفضل الاعمال، ايكون عملا بمعنى الصمت والسكوت!!!؟؟ ولنأخذ أمثلة من حياتنا على هذا المعنى. فحينما نقول اننا ننتظر الامتحانات العامة فان هذا يعني ان يكون الطلبة في ذروة الاستعداد لها فيجدون ويجتهدون ويوفر لهم ذووهم كل الظروف التي تساعدهم على تحقيق أفضل النتائج، وتنهمك ادارات المدارس في اعداد القاعات والاسئلة والمشرفين وغيرها، وهكذا نجد كل من له علاقة في الموضوع منهمكا في اداء عمله وما تقتضيه وظيفته.

وحينما تقع امة تحت جور وظلم دولة من الدول وتسمع بقدوم قائد شجاع ذا نفوذ وسلطة سيأتي ويحررها من بطش وظلم من احتلها ستجدها تستنفر كل طاقاتها وقواها وما تملك وتتهيأ أشد تهيئ لاستقباله ونصرته، **تأمل!!**

وحينما ينتظر شخصٌ قدوم ضيف عزيز عليه فستجده يتهيأ ويستعد وينظف البيت لاستقباله ويتوقع قدومه في كل لحظة من اللحظات، لكن لو كان هذا الضيف ثقيلا وغير مرحب به

فتجده لا يهتم ولا يبالي به ويبقي بيته كما هو بدون بذل أي جهد إضافي ومتى ما جاءه يستقبله استقبالا عاديا ويقوم بواجبات الضيافة فقط، **سؤال** اعتراضي: ***هل المهدي ضيفا عزيزا أم ثقيلا علينا؟؟!!***

وحينما تنتظر دولة اقامة فعالية ضخمة كدورة الالعاب الاولمبية فتجد الدولة كلها مستنفرة في الاستعداد لإقامتها بأحسن حال وتنفق الحكومة المليارات في بناء الملاعب والفنادق وتهيئة المدن وغيرها، وهذا كله مع ان كثيرا من هذه الالعاب عبارة عن سراب يحسبه الضمان ماء او اوهام صنعها الانسان ليخدع بها نفسه وتتضمن كثيرا من المعاصي زينها لهم الشيطان.

فاذا كانت الاوهام الباطلة تستحق كل هذا الاستعداد وتحشيد الطاقات وإنفاق الاموال الطائلة من قبل منتـــظريها، فماذا يعني انتظار اليوم الموعود وأمل الانسانية الذي لا يعني فقط انتظار امام عظيم هو بقية الله في أرضه وحجته على عباده ـوهذا بحد ذاته يتطلب استعدادات ضخمة ـ، بل يعني اضافة الى ذلك انتظار مشروع عظيم مبارك يتوج جهود الانبياء والرسل والائمة والصالحين ويحقق الوعد الالهي بإقامة دولة الحق والعدل ومحق الفساد والانحراف والظلم.

لا شك ان استقبال قائد عظيم كالإمام الحجة ارواحنا فداه ومشروع خالد كدولته المباركة يستحق منا شيعته التواقين لرؤية طلعته المباركة ونصرته والكون في طليعة جنده ان نستعد بحسب ما تقتضيه وظيفتنا وموقعنا. ولعل من أجمل العبارات التي قيلت في الانتظار هي ((**الفرج لا ينتظر بل يصنع**)). اي ان انتظار الفرج بمعنى صناعة الفرج.

فالحوزة العلمية والفضلاء والمبلغون ينبغي أن ينتشروا في كل ناحية لنشر تعاليم الدين والاخلاق الفاضلة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة واحياء القضية المهدوية بكافة أبعادها، يساعدهم في ذلك الشباب الرسالي الواعي مستفيدين من وسائل الاتصال المتقدمة لإيصال صوت اهل البيت الى كل مكان في العالم.

فما زال البعض من طلبة الحوزة العلمية الشريفة للأسف يقتصرون على الدراسة فقط ويظنوا انها تكليفهم الوحيد، والكثير منهم يظن اننا قائمين بكل واجبنا وتكاليفنا تجاه الامام صاحب

الزمان توهما منهم انهم بدراستهم المباركة قد ادوا كل ما عليهم ولا حاجة الى العمل والسعي بعد، ولو كان ظنهم هذا صحيحا لما تأخر علينا الظهور (كما سنثبت لاحقا ان سبب تأخر الظهور والغيبة هو نحن بالدرجة الاولى).

هذا وينبغي على الطلبة المؤمنين أيدهم الله وثبتهم أن يكونوا أكثر قوة وشجاعة في مواقفهم وألا تأخذهم في الله لومة لائم مستغلين بذلك كل الفرص والامكانات المتاحة وعليهم أن يتذكروا أن اغلب أنصار الامام سيكونون من جيل الشباب كما جاء عن أمير المؤمنين ((**إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، وأقل الزاد الملح**)) **معجم** احاديث المهدي ٩٢/٤.

ومما تقدم نستطيع أن نقسم انتظار الفرج الى عدة مراتب:

فالبعض يقتصر في انتظاره على الايمان بالإمام المهدي وظهوره وينتظر ظهوره، بدون فعل شيء، وهذه هي أدنى درجات الانتظار والمعروف بالانتظار السلبي، وهذا المقدار واجب على كل مكلف.

والبعض لا يقتصر في انتظاره على ذلك، بل يتعداه الى مداومة الدعاء لتعجيل الفرج والقيام ببعض التكاليف الخاصة بالإمام كدفع الصدقة عنه والتذكير به، وهذه مرتبة اعلى من المرتبة السابقة، وهي مطلوبة ايضا وحسنة شرعا وعقلا.

والبعض الاخر يترقى مجتهدا في اداء تكاليف زمن الغيبة، ومؤديا لكل ما من شانه تعجيل الفرج والتمهيد له، وباذلا قصارى جهده ووقته في ذلك، وهذه المرتبة هي مرتبة أفضل واعلى من سابقتها ولا شك في مدى استحبابها ورجحانها، ولعل اغلب المنتظرين الان والعاملين في القضية المهدوية، هم من اصحاب المرتبتين الثانية والثالثة.

والبعض الاخر لا يكتفي بكل ما ذكر، بل يتعداه الى ان يبقى في حالة تهيؤ واستعداد تام دائم لظهور الامام، بحيث انه ينام ليليا على امل الاستيقاظ في مكة! فقد جاء عندنا في الروايات ان اصحاب القائم ((مفقودون من فرشهم))، يعني انهم يناموا ليلا في بيوتهم ويجلسوا صباحا يجدوا

أنفسهم في مكة، لذلك فان تمام التهيؤ للإمام هو ان ينام الشخص وهو مستعدا لان يأخذه الامام معه، وعلى امل ان يجلس ويجد نفسه في مكة مع الامام، وهذا يقتضي ان يكون قد ادى كل ما عليه من حقوق الله والعباد.

ولعل هذا هو أحد الحكم في الامر بمحاسبة النفس في كل يوم وليلة، فان اداء حقوق الله والعباد، ومحاسبة النفس باستمرار مما يمهدان الشخص للوصول لهذه المرحلة، مرحلة التهيؤ التام الدائم لنصرة الامام، التي ينام الشخص فيها على امل الاستيقاظ في مكة مع الامام، حيث انه في هذه المرحلة سيصبح حتى نوم الشخص عبادة ؛ كون المؤمن قد نام على رجاء الاستيقاظ مع الامام ونصرته، وهذه هي أفضل واعلى مراتب الانتظار.

المبحث الرابع

كثرة الفتن في آخر الزمان

تتحدث الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام عن الامتحان الذي سوف تتعرض له الامة في فترة الغيبة الكبرى لصاحب العصر والزمان، وما سيجري عليها من التمحيص والتمييز والغربلة، وخصوصا في الفترة التي تسبق الظهور المبارك، لكي يصفو من خلال كل ذلك من الامة من سيكون له شرف الاهلية لإدراك الفرج، ومن دون فرق بين إدراك ظهوره وعدمه.

إن هذا التمحيص الحاصل في الامة، وهذا الامتحان، هو في الواقع ليس سوى التكليف المتعين على الامة في هذه الفترة، ذلك التكليف الذي لم يختلف على مر العصور الا من حيث التفاصيل، أو من حيث الشدة والضعف لا أكثر، وسوف يتبين ذلك أن شاء الله.

وان المتتبع لهذه الاخبار الواردة في هذا المجال يقف على خطورة هذا الامر وهذا الاختبار وخصوصا في تلك الفترة الحساسة التي تسبق الظهور بالذات، وبالشكل الذي لا يثبت بسببه على هذا الامر، وكما جاء في تعبير الروايات: لا الاقل الاندر، أو الكبريت الاحمر، على رغم كثرة الذين يدعونه ويعتقدونه.

الروايات التي تتحدث عن الفتن في آخر الزمان

روى الشيخ الصدوق قال ((**حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكليني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثنا القاسم بن العلاء قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمدبن قيس، عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: فينا نزلت هذه " وجعلها كلمة باقية في عقبه " والامامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى يوم القيامة.**

وإن للقائم منا غيبتين إحداهما أطول من الاخرى، أما الاولى فستة أيام، أوستة أشهر، أو ستة سنين.

وأما الاخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الامر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجا مما قضينا، وسلم لنا أهل البيت)) كمال الدين وتمام النعمة ٣٢٣.

وقال العلامة المجلسي تعقيبا على الغيبة الصغرى التي ذكرت في هذه الرواية ((**قوله عليه السلام: " فستة أيام " لعلها اشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فستة أيام لم يطلع على ولادته الا خاص الخاص من أهاليه عليه السلام، ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص، ثم بعد ست سنين عند وفاة والدة عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق.**

أو اشارة إلى أنه بعد امامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره، وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء. والا ظهر أنه اشارة إلى بعض الازمان المختلفة التي قدرت لغيبته وأنه قابل للبداء.))

وروى العلامة المجلسي في بحار الانوار ج٥٢ ص١١٢ وما بعدها: ((**الغضائري، عن البزوفري، عن أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن ابن شاذان، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن منصور عن أبيه قال: كنا عند أبي عبد الله جماعة نتحدث، فالتفت إلينا فقال: في أي شئ أنتم ؟ أيهات أيهات لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقى، ويسعد من سعد.))**

وروى أيضا ((**روي عن جابر الجعفي قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا يقولها ثلاثا حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو.**))

وروى ((**عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس عن سليمان بن صالح رفعه إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال لي: إن حديثكم هذا لتشمئز منه القلوب قلوب الرجال، فانبذوا إليهم نبذا فمن أقر به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنه لابد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا.**))

وروى أيضا ((**عبد الواحد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن رباح، عن محمد بن العباس ابن عيسى، عن البطائني، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر إنما مثل شيعتنا مثل أندر يعني به بيتا فيه طعام فأصابه آكل فنقي ثم أصابه آكل فنقي حتى بقي منه ما لا يضره الآكل، وكذلك شيعتنا يميزون ويمحصون حتى يبقى منهم عصابة لا تضرها الفتنة.**))

وهكذا الكثير جدا من الروايات تتحدث عن الفتن في اخر الزمن ورجوع اكثر القائلين بهذا الامر عن ما كانوا يقولون به حتى ((**يبقى عصابة لا تضرها الفتنة شيئا**)).

اختصاص الامتحان بالمؤمنين

هذا وان الظاهر من الروايات الشريفة لو امعنا النظر فيها، هو ان المخصوص بهذا الامتحان والتمحيص هم المؤمنون بهذا الامر الذي يدعون ولاية الامام صاحب الزمان ويدعون انتظاره ونصرته، اما غيرهم فهم اصلا لم يدخلوا هذا الجانب لكي يختبروا ويميز الكدر من الصفو منهم ويؤكد ذلك المعنى ما رواه النعماني في الغيبة ((**وأخبرنا علي بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن علي بن إسماعيل الاشعري، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن**

عمر اليماني، عن رجل، عن أبي جعفر(عليه السلام) أنه قال: لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج)) فان الخطاب هنا موجه للشيعة حصرا وانهم سيميزون تمحيص الكحل من العين.

شاهدين من التاريخ

ومن الشواهد التاريخية الاخرى التي تؤكد ما تقدم ذكره وفي هذا الباب والابواب السابقة وتبين صعوبته هو ما جرى على المؤمنين من أصحاب نوح عليه السلام والمعتقدين بنبوته من الاختبار والامتحان والغربلة.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام **((لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوي وعظمت الفرية إلى أن ال الامر إلى شدة شديدة نالت الشيعة والوثوب على نوح بالضرب المبرح حتى مكث عليه السلام في بعض الاوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام، يجري الدم من اذنه ثم أفاق، وذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهارا فيهربون، ويدعوهم سرا فلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء، فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه، ثم قالوا له: يانبي الله لنا حاجة، قال: وماهي؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك فانها أول سطوة الله عزوجل في الارض قال: قد قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة اخري، وعاد إليهم فصنع ماكان يصنع، ويفعلون ماكانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة اخرى ويئس من إيمانهم، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة(وهم ثلاثة أملاك) فسلموا عليه، وقالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما**

أجاب اولئك إليه، وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا، حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ماينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج،فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: إن الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشيعة: يأكلوا التمر ويغرسوا النوي ويراعوه حتى يثمر، فإذا أثمر فرجت عنهم، فحمدالله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا به، فأكلوا التمر وغرسوا النوى وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا إلى نوح عليه السلام بالتمر وسألوه أن ينجزلهم الوعد، فسأل الله عزوجل في ذلك فأوحي الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر وأغرسوا النوي فإذا أثمر فرجت عنكم، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم، ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا عليه السلام فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزوجل في ذلك، فأوحي الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر، واغرسوا النوي، فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر وغرسوا النوي، فلما أثمر أتوا به نوحا عليه السلام ثم قالوا له: لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك، فصلى نوح عليه السلام ثم قال: يارب لم يبق من أصحابى إلا هذاه العصابة وإنى أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج، فأوى الله عزوجل إليه قد أجبت دعاء ك فاصنع الفلك وكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة.)) بحار الانوار ٣٢٦/١١.

لقد بين الامام الصادق من خلال هذا الحديث وجه العلة من هذا الامتحان وبين كذلك فيه الشبه بين أصحاب نوح وشدة المحنة التي جرت عليهم، وبين امتحان الامة قبل ظهور الامام المهدي.

وهذا ما يدعو إلى التأمل والتدبر، والى أخذ الدروس والعبر، كي لا نقع فيما وقع فيه أصحاب نوح وأمثالهم من الخسران المبين، ولعل هذه هي العلة من أخبارهم عليهم السلام لنا بهذه الاخبار.

الى هنا تبين ان الابتلاءات تبدأ تدريجا من الاسهل الى الاصعب فالأصعب وأنها تختص بالمؤمنين المدعين لهذا الامر دون غيرهم وسنضرب مثالا في ذلك يوضح الفكرة.

لو افترضنا ان معلما للتربية الرياضية في احدى المدارس اراد ان ينشئ فريقا لكرة القدم، فان الذي عليه أن يقوم به أولا هو دعوة الطلاب الذين لهم الخبرة والمعرفة بفنون اللعبة الى الالتحاق بذلك الفريق، فلو ان نصف طلاب المدرسة ادعوا تلك الخبرة والمهارة، فهل سيكون ادعاءهم هذا كافيا لقبولهم من قبل معلم الرياضة؟ من الواضح ان معلم الرياضة سوف لن يكتفي بادعاء هذا العدد الكبير من الطلاب، بل سوف يبدأ باختبارهم على شكل مراحل يتدرج فيها من المراحل السهلة حتى تنتهي الى الاصعب فالأصعب، حتى يستطيع من خلال ذلك ان ينتخب الاكمل والافضل في هذا المجال من بين اولئك الذين ادعوا هذه المهارة، وحتى يميز الكدر من الصفو!!

اما بالنسبة الى النصف الاخر من طلاب المدرسة فلا معنى لاختبارهم، لأنهم لم يدعوا استعدادهم أو معرفتهم بفنون اللعبة.

فظهر من هذا المثال البسيط ان الادعاء لوحده غير كاف في اثبات المدعى بل لا بد من اختبار يجرى على المدعى لإثبات صدق مدعاه اما غير المدعى فلا معنى لإختباره أصلا، وان الاختبار يكون على شكل مراحل تتدرج من السهل فالصعب، يتم في الأخير فيها اختيار الانسب والافضل والأكمل الذين لهم قابلية تجاوز كل الامتحانات((**حتى تبقى عصابة لا تضرها الفتنة شيئا**)).

ومن الشواهد الأخرى على ذلك أيضا الموقف الذي حصل مع سيد الشهداء ومسلم بن عقيل في العراق من حيث التراجع المشهود لأكثر الذين كانوا يدعون نصرتهما والايمان بهما، والذي جاء بعد الرسائل التي أرسلوها والمواثيق التي اكدوها، والبيعة التي عقدوها، وبعد انتظارهم للإمام الحسين وتعهدهم له ولنائبه بالثبات والطاعة والنصرة.

فعلى الرغم من كثرة الذين ادعوا نصرته، وكثرة الذين بايعوا مسلما وادعوا نصرته أيضا، الا ان التوفيق لها لم يكن من نصيب غير تلك الثلة القليلة من أصحاب البصائر والمعروفة في التاريخ.

وهكذا الحال بالنسبة الى من يدعي الايمان بهذا الامر عند قرب ظهور الامام المهدي، فعلى الرغم من كثرتهم الا ان الناجين منهم قليل ((**فلا يبقى منكم الا القليل**)).

ان كل ما كان يدعيه أهل الكوفة قبل الابتلاء وقبل قدوم مسلم الى الكوفة ندعيه نحن اليوم في هذه الفترة أيضا وقبل ظهور الامام المهدي.

فنحن ندعي اليوم ولايته وانتظاره، وندعي استعدادنا لنصرته والقيام معه، وندعي كذلك اعانته على اقامة دولة الحق، وندعوا بالتعجيل في ظهوره وقدومه، وكما فعل اولئك من قبل مع سيد الشهداء.

الا ان النتيجة التي سوف تنتهي اليها الامور شبيهة بتلك النتيجة الخطيرة التي آلت اليها الامور في تلك الفترة. أي من حيث القلة في الانصار مقابل الأعداد الكبيرة التي كانت تدعي الولاية والبراءة والنصرة.

الحكمة من الغربلة

يمكننا ان نستخلص بعض الحكم والفوائد لهذه الغربلة الشديدة، في النقاط التالية:

١- لكي لا يتكرر مع الامام المهدي عليه السلام ما تكرر مع الامامين الحسن و الحسين عليهما السلام ، فان شيعة الامامين آنذاك قد فشل اغلبهم في ابسط اختبار و حدث ما حدث، لكن دور الامام المهدي عليه السلام يختلف عن دورهم، فبينما دورهم كان يقتضي عليهم القيام بذلك و معاملتهم حسب الظاهر، فان الامام المهدي عليه السلام سيكون مكلفاً بإقامة دولة العدل الالهية و المعاملة حسب الواقع و ليس الظاهر، فمن هنا كان لا بد من تمحيص شديد يمر به شيعة الامام قبل الظهور، لكي لا يبقى منهم الا الانصار الخلص

الممحصين الذين لا تضرهم الفتنة شيئاً.

٢-لكيلا يستخلف الارض من لا يستحق الاستخلاف:

من المعلوم ان دولة الامام المهدي عليه السلام هي دولة العدل الالهية التي خطط لها كل الانبياء والاوصياء وفيها ظهور العدل المطلق ودحض الباطل والظلم، ولذا فإنها لن تكون متاحة للجميع بل خصوص المؤمنين الممحصين المخلصين المستعدين للتضحية، فلا يعقل ان تكون ثمرة جهود الانبياء والاوصياء جميعاً الدولة التي خلق الله الخلق لأجلها، بيد اشخاص لا يستحقوا الاستخلاف ويسقطوا من اول غربلة.

٣- لكي لا يحدث في دولة الامام ما يحدث في بقية الدول: من المعلوم ان كل الدول عندما تفتح بلد اخر ستحدث عدة مشاكل في ادارته، و سيكون هنالك تخريب و اعتداء على حقوق و اعراض الناس ، و حتى ان لم يكن هذا نهجا عاما للفاتحين، الا انه لا بد ان تحدث ما تسمى ب(خروقات امنية)، و هذا ما لا ينبغي ان يكون في دولة الامام، فدولته هي دولة العدل المطلق العدل الالهي المنتظر، فلذلك ينبغي ان تكون دولة الامام منزهة كل التنزيه عن كل ما يخل بعدالتها، كونها ستخوض عدة حروب و فتوح، و لهذا لا بد من ان يكون جيش الامام منقى و مصفى بالكامل كي لا يفعل فيه اي احد ما يخل بعدالة الدولة مقدار ذرة من خردل.

النجاة من الفتن

قد بيننا في كتابنا المسمى (انفع الحلول في النجاة من غربلة ما قبل الظهور) طرق النجاة من غربلة فترة ما قبل الظهور تفصيلا، ونحن سنشير هنا بإيجاز شديد الى أبرز تلك الطرق عبر النقاط التالية:

١ـ التمسك بمراجع الدين العظام كونهم نواب الحجة عجل الله فرجه وهو الذي أمرنا باتباعهم والاقتداء بهم، وهم الحصن الحصين لهذه الامة التي دائما ما يحاول اصحاب الضلال تسقيطهم كخطوة اولى للدعوة لضلالهم كونهم لا يستطيعون المساس بأفراد الامة الا بإسقاط السور والدرع الحامي لها.

٢-الارتباط القلبي والروحي مع صاحب الزمان وكما مر ذكره في مبحث تكاليفنا في عصر الغيبة.

٣ـ التفقه في الدين والتبصر قدر الامكان فهو السلاح الاقوى لمواجهة الفتن التي وصفها الامام السجاد بقطع الليل المظلم كما في امالي المفيد١ /٢٧ ((**لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه أولئك مصابيح الهدى و ينابيع العلم ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و إسرافيل أمامه معه راية رسول الله ص قد نشرها**))

٤ـ التثبت وعدم الانجرار وراء العواطف التي دائما ما يحاول الدجالين استغلالها عند عامة المؤمنين تجاه أئمتهم وأن نجعل العقل حاكما على العاطفة، لا العاطفة حاكمة ومحركة للعقل.

٥ـ التوقف عند الشبهات والرجوع لأهل العلم فيها وعدم الانجرار وراءها لكونها تشبه الحق ((**انما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق**)) ولكنها دائما ما تحتوي على مغالطات يحاول

صاحبها ايهام عامة الناس بها، وقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام ((**قال: الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في التهلكة**)) وسائل الشيعة ١٦٣/٢٧

٦ـ التنبه الى كثرة رايات الضلال قبل الظهور وكثرة من يدخل فيها وان القابض على دينه كالقابض على الجمر لما يراه من الفتن والاختبارات كما اشارات العديد من الروايات الى ذلك، فعلى المؤمن أن يزداد ثباتا على دينه كلما رأى رجوع البعض عن هذا الامر وليعلم حينها انه قد دخل في مرحلة التمحيص والتمييز وأن يتمسك بدينه الذي هو عليه ويدع الاديان والعقائد التي ظهرت في الاعوام الاخيرة وخصوصا بعد سقوط داعش.

٧ـ ان من أبرز علامات اهل الضلال انهم عادة يبدأون بتزكية أنفسهم والدعوة اليها، وأول حديثهم يكون بتسقيط العلماء والتهجم عليهم، ومن ثم يدعون لأنفسهم ما يشتهون كالارتباط بالإمام وغيرها، فعلى الاخوة المؤمنين ان يكونوا ذا بصيرة ولا يغفلوا عن هذا الامر.

٩-تكذيب كل من يدعي ان له اتصالا بالإمام او ارتباط خاص او نيابة او سفارة عنه، وذلك للضرورة المذهبية بانقطاع السفارة بعد وفاة السمري والتوقيع المشهور الذي صدر عنه عجل الله فرجه ((**فاجمع امرك ولا توص أحد يقوم مقامك**)) وسياتي في المبحث القادم مزيد من الكلام حول هذا الموضوع، وقد ذكرناه مفصلا في كتابنا (انفع الحلول في النجاة من غربلة ما قبل الظهور)

١٠ـ التمسك بقراءة دعاء الغريق الذي أمر به الامام الصادق وضمن النجاة لمن قرأه، وهو كما في الرواية التالية: عن ابن سنان قال: **قال أبو عبد الله عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى لاينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق قلت: وكيف دعاء**

الغريق ؟ قال: تقول: يا الله يا رحمان يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك، فقال: إن الله عزوجل مقلب القلوب والابصار ولكن قل كما أقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. بحار الانوار ١٤٩/٥٢

١١. قد وضع أهل البيت لنا طريقا سهلا وواضحا جدا للنجاة من الفتن، وهو أن نتمسك بالأمر الذي نحن عليه حتى يظهر لنا الامام، فقد روي **عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم دهرا من عمركم لاتعرفون إمامكم؟ قيل له: فإذا كان ذلك فكيف نصنع؟ قال: تمسكوا بالامر الاول حتى يستبين لكم.** كمال الدين ٣٤٨.

ونحن الشيعة جميعاً منذ بدء الغيبة الكبرى والى الان لم نجد في اي زمن من الازمان قد ثبت عندنا وجود سفير له ارتباط بالإمام ويبلغنا عنه بالأحكام، وكنا ولا زلنا جميعا نسير بنظام الاجتهاد والتقليد، وهذه هي العقيدة والسيرة التي عليها جميع الشيعة منذ ذلك الزمن والى الان، فعلينا امتثالا لأمر الامام ان نتمسك بهذا حتى يظهر لنا الامام، ونبتعد عن الاديان والمعتقدات التي ظهرت في القرن الحادي والعشرين، ونسأل الله الخلاص والنجاة لنا ولكم.

هذا وإننا بعد معرفة طرق الوقاية والنجاة من الفتن والابتلاءات سنعرف حينها سبب فشل أكثر الشيعة في الابتلاءات، فأن عدم مراعاة أي من النقاط السابقة يمكن أن يكون سببا في الفشل في الابتلاءات، فان الجدار المحكم والسد المنيع قد يثبتان امام السيل العارم، لكن وجود ثغرة واحدة، أو منفذ صغير واحد يمكن للماء أن ينفذ من خلاله وقد يتسبب في انكسار السد وانهدام الجدار.

إلا إن الكثير للأسف لا يهتمون بها في وقت أصبح الكلام على العلماء فيه نكهة الحديث، والابتعاد عن الدين وعلومه جزء من ثقافة المجتمع، واجراء العقل وفق ما تقتضيه العاطفة

والانجرار وراء الشبهات بدون التفكر في عواقبها وسؤال أهل العلم، وغيرها من الامور، حينئذ لا نستغرب فشل الاكثر في الابتلاء ورجوعهم عن هذا الامر حتى لا يبقى الا الاقل كما عبرت الروايات. ثبتنا الله واياكم على طاعته وطاعة وليه وعصمنا من الفتن والضلال.

المبحث الخامس

مناقشة بعض الشبهات على القضية المهدوية

الشبهة الاولى: سبب الغيبة وطولها

إن غيبة الإمام المنتظر (عليه السلام) كانت ضرورية، لا غنى للإمام عنها وسنذكر أبرز وأرجح سبب من الاسباب التي عللت لغيبته:

لو لم يغب الإمام المهدي(ع) لكان يسهل القبض عليه من قبل أعدائه وطغاة عصره، ولو قبض عليه لقتل، ولو قتل لخلت الأرض عن الحجة(ع)، ولو خلت عنها طرفة عين لساخت بأهلها، ولو ساخت بأهلها قبل أن يتم وعد الله تعالى الذي نطق به الذكر الحكيم {**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** } لكان الله قد اخلف وعده، ولكن الله تعالى لا يخلف الميعاد، فوجب ان يبقى الإمام حياً ولكن غائباً لئلا يؤخذ ويقدر عليه الظالمون ومن غير الجائز ان يأتي وعد الله قبل أوانه لحكمة خفيت عنا، إذ لو أذن الله تعالى لوليه بالظهور قبل أوان ظهوره لكان فيه نقض الغرض الذي لأجله أدخرّ صاحب الأمر، وفي ذلك من الأضرار بالمصلحة العامة والإخلال بالحكمة ما لا يخفى، ولعل من جملة شرائط تحقق الوعد الإلهي على يد وليه المهدي (عجل الله فرجه) أن يتهيأ له الانصار وهم الأمة المعدودة (٣١٣) و(١٠٠٠٠) رجلاً كما نطقت بذلك عوالي الأخبار، وهم خلاصة المؤمنين الممحصين عبر العصور، فخروجه سلام الله عليه قبل تكامل هذه العدة في غير صالح البشرية لأن هؤلاء الرجال هم أعوانه في بسط النظام ولأنهم حكام الأقاليم في مختلف أصقاع المعمورة، فتكاملهم العددي والمعنوي له أكبر الأثر في ملأ الدنيا عدلاً وقسطاً بعدما ملئت من الطغاة ظلماً وجوراً.

لقد أمعن العباسيون منذ حكمهم ، وتولّيهم لزمام السلطة في ظلم العلويين وإرهاقهم ، فصبوا عليهم وابلاً من العذاب الأليم ، وقتلوهم تحت كلّ حجر ومدر ولم يرعوا أية حرمة لرسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلّم) في عترته وبنيه، ففرض الاقامة الجبرية على الإمامين الزكيين الإمام علي الهادي ونجله الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) في (سامراء) واحاطتهما بقوى مكثفة من الأمن رجالاً ونساءً للتعرّف على ولادة الإمام المنتظر لإلقاء القبض عليه ، وتصفيته جسدياً ، فقد أرعبتهم وملأت قلوبهم فزعاً ما تواترت به الأخبار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) وعن أوصيائه الأئمة الطاهرين أنّ الإمام المنتظر هو آخر خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، وأنه هو الذي يقيم العدل ، وينشر الحق ، ويشيع الأمن والرخاء بين الناس ، وهو الذي يقضي على جميع أنواع الظلم ، ويزيل حكم الظالمين ، فلذا فرضوا الرقابة على أبيه وجدّه ، وبعد وفاة أبيه الحسن العسكري أحاطوا بدار الإمام (عليه السلام) ، وألقوا القبض على بعض نساء الإمام الذين يظن أو يشتبه في حملهن. فهذا هو السبب الرئيسي في اختفاء الإمام (عليه السلام) وعدم ظهوره للناس.

وقد علل بذلك في حديث زرارة ، فقد روى أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : (**إنّ للقائم غيبة قبل ظهوره) ، فبادر زرارة قائلاً : لَم ؟ فقال (عليه السلام) : (يخاف القتل))**

ويقول الشيخ الطوسي : ((**لا علة تمنع من ظهور المهدي إلاّ خوفه على نفسه من القتل ، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الإستتار**)) (الغيبة : ١٩٩)

ويقول السيد حيدر الاملي في المقدمات من كتاب نص النصوص ص٢٥٤((**لا يمكن أن يكون ذلك السبب من الله تعالى، لكونه مناقضا لغرض التكليف، ولا من الامام نفسه،لكونه معصوما،فوجب ان يكون سبب الغيبة من الامة**)).

توضيحا لكلامه نقول: ان سبب الغيبة اما ان يكون من الله او من الامام نفسه او من الناس ولا يوجد احتمال رابع، فاذا كان من الله فهذا يستلزم نقض الغرض وهو محال عقل ا،فغرض الله تعالى هو اقامة دولة العدل الالهية ونشر العدل والقسط، فاذا اخر هذا الامر واخفى وليه لسبب

منه فانه يستلزم منه نقض غرضه ، ونقض الغرض من ما يستقبح عند العقلاء فبهذا بطل الاحتمال الاول، او من الامام نفسه وهذا ايضا غير ممكن لأنه امام معصوم ولا يصدر منه ما ينافي الغرض الالهي، فتعين الاحتمال الثالث وهو ان سبب الغيبة من الناس والمتمثل بعدم تهيؤ الامة وعدم وجود عدد كافي من الانصار.

فاذا عرفنا سبب الغيبة سنعرف حينها سبب طول الغيبة واستمرارها لغاية الان فما دام الانصار لم يكتملوا لحد الان فان سبب الغيبة باقٍ وباستمرار السبب تستمر الغيبة الى ان يرتفع سبب الغيبة ويكتمل العدد الكافي من الانصار حتى تنتهي الغيبة وتبزغ شمس المنتظر بعد طول احتجاب.

من هنا كان من أهم واجبات المكلف في عصر الغيبة هي ازالة الموانع التي ادت الى الغيبة واحتجاب نور الله ووليه عن الخلائق ويتمثل ذلك بتهيئة نفسه لنصرة الامام والدعوة اليه والى نصرته والى التهيؤ له لما لهذين الشيئين من أثر عظيم في التمهيد للظهور.

وهنالك أسباب اخرى عللت للغيبة منها: ان لا يبقى في رقبته بيعة لظالم، ولأجل تمحيص واختبار الشيعة ليحيي من حي ويهلك من هلك، و ذكرت بعضها انه لا احد يعلم علة الغيبة الا الله، وعلى كل حال فان الاسباب الاخرى التي ذكرت قد ترجع ايضا الى السبب الذي ذكرناه في صدر البحث، و هو عدم توفر الانصار، فانه لو اكتمل الانصار لما بقيت هنالك حاجة للغيبة لأجل عدم البيعة للظالم ، فعند وجود الانصار لا يلجأ الامام للتقية المتمثلة ببيعة الظالم، واما الاسباب الغير معلومة فليس من شأننا البحث عنها ونحن قد اقتصرنا على الاسباب المعلومة التي اشارت اليها الروايات الشريفة.

الشبهة الثانية: فائدة الإمام اثناء الغيبة

في البداية علينا أن نعلم إن عدم معرفة الفائدة لا يكون داعيا للأنكار وانه لا توجد ولا رواية واحدة تتحدث عن تبعات عدم معرفة الفائدة، بينما توجد عشرات الروايات إن لم تكن المئات

تتحدث عن عاقبة وتبعات عدم معرفة امام الزمان وانه يؤدي الى الميتة الجاهلية، فلهذا على كل من امن بالله واليوم الاخر ان يسلم لأمر الله ورسوله ويقر بوجود حجة الله وخليفته وانه امام معصوم مفترض الطاعة وان لم يعرف ما الفائدة من وجوده!

اما بالنسبة للفائدة، فقد كان السؤال عن وجه الانتفاع بالإمام المهدي في غيبته حاضرا في ذهن الاجيال كلها من حين الاخبار عن غيبة الامام الثاني عشر على عهد رسول الله والائمة الطاهرين، ومنشأ التساؤل وجود تصور ذهني بان الاثار والبركات الموجودة من الامام والقائد مرتبطة بظهوره للناس كسؤاله عن الأحكام الشرعية او حله للمشكلات العلمية والاجتماعية وتزود الناس من محضره الشريف ولا يكادون يفهمون وجها للانتفاع به اذا غاب.

والمفروض بالمؤمن التسليم لأمر الله تعالى وعدم النقاش فيه، عن الإمام الصادق عليه السلام ((**إن لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم، قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما يا ابن الفضل: إن هذا الامر أمر من(أمر) الله تعالى وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتي علمنا أنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا**))كمال الدين٢/١٥٨.

وما ذكره الامام الصادق أعلاه هو ما يجب على جميع المؤمنين بالإمام اتخاذه وسلوكه.

لكن الاسئلة تكررت على النبي والائمة المعصومين عليهم السلام فأجابوا بما يناسب الذهنية العامة ففي اكمال الدين للصدوق ٢٤١/١ يروي عن رسول الله حديث طويل ينص فيه على الائمة وعندما يصل الى خاتمهم يقول ((**ثم سميي وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الارض**

ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لايثبت فيها علي القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان، قال جابر: فقلت له: يارسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال عليه السلام: اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب)).

وفي بحار الانوار ورد توقيع من الناحية المقدسة على يد السفير محمد بن عثمان((**وأما علة ما وقع من الغيبة فان الله عزوجل يقول: " يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم " إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالأنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب، وإني لأمان لإهل الارض كما إن النجوم أمان لإهل السماء، فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى.**))

وعقب العلامة المجلسي على هذه الأحاديث في تبيين وجه الشبه بين الامام وبين الشمس المجللة بالسحاب بثمانية اوجه وهي:

الاول: أن نور الوجود والعلم والهداية، يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم، والتوسل إليهم يظهر العلوم و المعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " ولقد جربنا مرارا لا نحصيها أن عند انغلاق الامور وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما

يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الامور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الايمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الامامة.

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها -ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره، في كل وقت وزمان، ولا ييأسون منه.

الثالث: أن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الابصار.

الرابع: أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد، من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الازمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة، عن الاحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة وبما يكون ظهوره أضر لبصائرهم، ويكون سببا لعماهم عن الحق، وتحتمل بصائرهم الايمان به في غيبته، كما ينظر الانسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: أن الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسر به في الاخبار قوله تعالى: " من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا "

الثامن: أن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت، بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الامر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

هذا ما ذكره العلامة المجلسي رحمه الله ونحن بفضل الله سنضيف اربعة وجوه اخرى:

التاسع: ان الشمس من المطهرات ـ كما هو الثابت فقهيا ـ فهي تطهر من النجاسة المادية، فكذلك ولاية المعصوم واتباعه وحبه من المطهرات المعنوية فيها تقبل الاعمال وتكفر الذنوب وفي ذلك أحاديث كثيرة، لأنها من أعظم الحسنات والقربات الى الله تعالى.

العاشر: أن اي شيء يقترب من الشمس يصلى بحرارتها ويحترق تدريجيا حتى يفنى بنورها، وكذلك من يتقرب من اهل البيت بطاعتهم وحبهم والسير على هديهم يفنى فيهم وتذوب أنانيته ونفسه الامارة بالسوء.

الحادي عشر: ان احتجاب الشمس بالغيوم انما هو لمن كان على الارض، فلو خرج من جو الارض كالذي يحصل لركاب الطائرة عندما ترتفع فوق الغيوم فانهم سيرون السماء صافية والشمس ظاهرة، فكذلك الامام فانه غير مشخص لذوي الدرجات الاعتيادية والمتدنية، اما الانقياء المخلصون ومن حلقوا في سماء الكمالات المعنوية فان الامام عليه السلام يظهر لهم

ويرونه ويعرفونه ويتعاملون معه، وما على المؤمن الا ان يسمو ويرتقي ويخرج من الحجب الارضية لتكتحل عينه بالنظر الى الامام.

الثاني عشر: ان احتجاب نور الشمس لا لسبب منها وانما لوجود المانع وهو السحاب، فمتى ما زال السحاب اشرقت الشمس على الموجودات، وكذلك الامام لم يحتجب لسبب منه فان اهل البيت ابواب رحمة الله وكرمه وفضله، وسبب احتجابه يعود الى الخلق أنفسهم ((الا ان تحجبهم الاعمال دونك)).

الشبهة الثالثة: بطلان دعوة السفارة في عصر الغيبة الكبرى

كثر في زماننا الدعاوى المهدوية الباطلة التي يستغل أصحابها عواطف المؤمنين تجاه أهل البيت، فتارة يدعي البعض أنه من انصار القائم أو انه من الابدال أو ان له اتصال خاص بالإمام وعلينا اتباعه، أو انه اليماني او الخراساني، والبعض ادعى انه المهدي نفسه ، والبعض جمع كل هذه الدعاوى أو أغلبها، و في الحقيقة و الواقع ان الاستدلال على انقطاع الاتصال الخاص بالإمام او ما يسمى بالسفارة الخاصة هو من بديهيات العقيدة الشيعية و التي لم يختلف فيها احد و لم ينكرها أحد مطلقاً، ومنذ بدء الغيبة الكبرى ولغاية الان لم يثبت عند الشيعة وجود سفير خاص للإمام بعد وفاة السمري السفير الرابع للإمام المهدي، لكن مع كل هذا أصبحنا بحاجة الى الاستدلال على انقطاع السفارة بسبب كثرة الدجالين الذين يستغلون عواطف المؤمنين لمآرب دنيئة وسنذكر أدناه بعض الادلة التي سيقت لإثبات انقطاع السفارة الخاصة بعد وفاة السمري :

الدليل الأوّل: وهو من أشهر الادلة على ذلك وهو التوقيع المبارك الصادر من الناحية المقدّسة منه عجل الله فرجه على يد النائب الرابع عليّ بن محمّد السمري قبل وفاة النائب بستّة أيام:

(يا عليّ بن محمّد السمري، اسمع! أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك

وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم)، قال: **فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: مَن وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه رضي الله عنه وأرضاه.**

وقد روى التوقيع كلّ من الصدوق في إكمال الدين والطوسي في الغيبة، والنعماني في كتابه الغيبة، و الطبرسي في الاحتجاج، والراوندي في الخرائج والجرائح رواه عن الصدوق أيضاً.

وقد رواه الشيخ الطوسي، قال: أخبرنا جماعة – يعني جماعة مشايخه – عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه: (الصدوق)، قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتب.

وقد رواه الصدوق في إكمال الدين عن أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتب، وهو من مشايخ الصدوق، وقد ترحّم عليه في كتابه إكمال الدين، هذا وقد ذكر الشيخ الطوسي في (الغيبة) – عند تعرّضه لترجمة وبيان حال النوّاب والنائب الرابع (السمري) – خمس روايات لإنقطاع السفارة بخمسة طرق منها: قوله: وأخبرني محمّد بن محمّد بن النعمان (المفيد)، والحسين بن عبيد الله (الغضائري)، عن أبي عبد الله محمّد بن أحمد الصفواني (شيخ الطائفة تلميذ الكليني) ومعاصر للنائب الرابع، وذكر حضور الشيعة عند النائب الرابع، وأنّه لم يوص إلى أحد بعده.
وهذا الطريق صحيح أعلائي، بل هو قطعي الصدور.
ودلالة التوقيع الشريف على الانقطاع في ثلاثة مواضع:

الموضع الأوّل: قوله عجل الله فرجه: (**فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره**) فنهاه عن الوصيّة إلى أحد بعده، فلا يقوم أحد مقام النائب الرابع، وكذلك قوله عجل الله فرجه، فقد وقعت الغيبة التامّة دلالة على أنّ فترة النوّاب الأربعة لم تكن غيبة تامّة، وإنّما هي صغرى لا تامّة كبرى، حيث إنّ النوّاب الأربعة كانوا حلقة وصل بينه وبين شيعته، ممّا يدلّ على أنّ معنى الغيبة التامّة، وهي الكبرى التي وقعت بعد الصغرى، هي أن ينقطع فيها مقام النيابة الخاصّة، وأنها ممتدّة، فلا ظهور حتّى الصيحة وخروج السفياني.

الموضع الثاني: قوله عجل الله فرجه: (**سيأتي من شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر**)، و هذا النص صريح في المطلوب، الا انه قد وقع خلاف في معنى كلمة ((المشاهدة)) هل تشمل مطلق المشاهدة ام تختص بادعاء السفارة، و هي ان اريد بها ادعاء السفارة فقد ثبت المطلوب و الحمد لله، و ان اريد بها مطلق المشاهدة فهي من باب اولى تثبت انقطاع السفارة، فعلى كلا التقديرين يثبت المطلوب و الحمد لله، الا ان الظاهر من ادّعاء المشاهدة هو السفارة والنيابة بقرينة السياق والصدور على يد النائب الرابع ، حيث أمره بعدم الوصيّة لأحد أن يقوم مقامه في النيابة، ولا سيّما وأنّ ادّعاء ذلك هو وسيلة لأجل ادّعاء الوساطة بين الإمام عجل الله فرجه والناس، والتحايل على الآخرين بإمكانه القيام بحلقة وصل بين الإمام وبينهم، وهو معنى السفارة والنيابة الخاصّة. اضافة الى تواتر وقوع الرؤية لإلاف العلماء و الصالحين الذين يستحيل كذبهم جميعاً.

ثمّ إنّ صريح هذا التوقيع الشريف الذي تطابقت عليه الطائفة أنّ انقطاع النيابة الخاصة والسفارة يمتدّ إلى الصيحة من السماء بصوت جبرئيل التي هي من علامات الظهور الحتميّة الواقعة في نفس سنة الظهور، وهي: (ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار: ألا إنّ

الحقّ في السفياني وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون)، كما جاء في الروايات عنهم عليهم السلام، وفي بعضها أنّ النداء هو في شهر رمضان، وفي بعض الروايات أنّه في رجب، والظاهر أنّها نداءآت متعدّدة بمضامين متعدّدة.

ومقتضى دلالة هذا التوقيع الشريف هو نفي النيابة الخاصّة والسفارة إلى حدّ سماع الصيحة من السماء في سنة الظهور، وأي مدّعٍ للنيابة والاتّصال والارتباط مع الحجّة عجل الله فرجه قبل الصيحة فهو كذّاب ومفتر أيّاً كان هذا المدّعي، ولو تقمّص بأي اسم وعنوان، سواء ادّعى أنّه سيظهر من اليمن أو من خراسان أو من غيرهما.

وكذلك وقّت الحدّ والأمد مضافاً إلى الصيحة إلى خروج السفياني، والمراد من خروجه ليس مجرّد وجوده، بل قيام السفياني بتأسيس دولته في الشام، وخوضه في الحروب لتوسعة دولته.

الموضع الثالث: قوله عجل الله فرجه ((**فلا ظهور الا بعد اذن الله**)) و الظهور المقصود هنا اما ان يكون ظهوراً عاماً لعامة الناس، و أما أن يكون ظهوراً خاصاً للسفراء، اما الظهور العام فهو منتفٍ ببدء الغيبة الصغرى و لا حاجة لأن ينفه الامام مجدداً، فلا بد من أن يكون هنالك ظهوراً اخراً نفاه الامام في هذا التوقيع لم يكن منتفياً في السابق، وهذا هو الظهور الخاص بالسفراء، وقد نفاه الامام مطلقا بتحقق الغيبة الكبرى و هذا يعني انتفاء السفارة الخاصة قطعاً من باب أولى.

الدليل الثاني: الروايات المتواترة التي رواها الصدوق في إكمال الدين، والطوسي في الغيبة، والنعماني في الغيبة، والكليني في الكافي، والتي مفادها وقوع غيبتين للإمام عجل الله فرجه، وهذه الروايات قد رويت عن الرسول صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن بقيّة الأئمّة عليهم السلام. فقد روى الشيخ الطوسي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام – في حديث –: (**أما أنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأُخرى طويلة**).

وروى النعماني في الغيبة بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: (**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قُتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلاّ نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من وليّ ولا غيره، إلاّ المولى الذي يلي أمره**).

وتقريب دلالة هذه الطائفة على انقطاع السفارة هو ما ذكره النعماني، قال: (**هذه الأحاديث التي يذكر فيها أنّ للقائم عليه السلام غيبتين أحاديث قد صحّت عندنا – بحمد الله – وأوضح الله قول الأئمّة عليهم السلام، وأظهر برهان صدقهم فيها، فأمّا الغيبة الأُولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان، يخرج على أيديهم غوامض العلم، وعويص الحكم والأجوبة عن كلّ ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيّامها، وتصرّمت مدّتها، والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريده الله تعالى، والتدبير الذي يمضيه في الخلق، ولوقوع التمحيص والامتحان والبليّة والغربلة والتصفية على مَن يدّعي هذا الأمر، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَما كانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، وهذا زمان ذلك قد حضر، جعلنا الله فيه من الثابتين على الحقّ، وممّن لا يخرج في غربال الفتنة، فهذا معنى قولنا: (له غيبتان)، ونحن في الأخيرة نسأل الله أن يقرّب فرج أوليائه منها**).

ودلالة تثنية الغيبة على اختلاف الغيبتين القصيرة عن الطويلة بيّنة واضحة، وإلاّ لكانت معاً غيبة واحدة لا غيبتان، واختلاف الغيبتين ليس إلاّ بوجود السفراء والنوّاب الأربعة في الأُولى دون الثانية.

ومن هذا القبيل ما في صحيح عبد الله بن سنان، قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه

السلام، فقال: (**كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى، فلا ينجو من تلك الحيرة إلاّ من دعا بدعاء الغريق**)، **فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذٍ؟ قال: (إذا كان ذلك – ولن تدركه – فتمسّكوا بما في أيديكم حتّى يتّضح لكم الأمر)**.

وقال النعماني في ذيل الفصل الذي أورد الحديث فيه (وفي قوله في الحديث الرابع من هذا الفصل – حديث عبد الله بن سنان –: (**كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى**) دلالة على ما جرى، وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم، وانقطاع نظامهم، لأنّ السفير بين الإمام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم، فلمّا تمّت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام، ولا ترى حتّى يظهر صاحب الحقّ عليه السلام، ووقعت الحيرة التي ذكرت وآذننا بها أولياء الله، وصحّ أمر الغيبة الثانية نسأل من الله ان يكفينا موبقات الفتن و يأخذ بأيدينا لما فيه خير الدنيا والاخرة انه سميع مجيب.

فهذين دليلين يثبتان انقطاع السفارة بوفاة السمري رحمه الله بصورة قطعية، وسوف نقتصر عليهما هنا تجنبا للإطالة، فان غرض الكتيب هذا كما ذكرنا في المقدمة هو تعريف شامل مختصر بالقضية المهدوية، وبالتالي فلا يناسبه التفصيل فيه بموضوع ما، وقد فصلنا الكلام في الأدلة على انقطاع السفارة وأوصلناها الى سبعة أدلة في كتابنا (أبرز الحلول للنجاة من غربلة اخر الظهور) فراجع.

الشبهة الرابعة: كيف نعرف المهدي حين ظهوره

لا بد من تحديد المنهج الصحيح في معرفة حجة الله ووليه لكي نستطيع التمييز بينه وبين غيره من رايات الظلال الكثيرة التي ستظهر قبله، وإن المنهج الصحيح في معرفة الإمام عليه السلام هو نفس المنهج المتبع في معرفة الأنبياء عليهم السلام، فكما أن الأنبياء والرسل يعرفون بالآيات والبينات والمعاجز والكرامات، كذلك يعرف الإمام عليه السلام.

فمعرفة صدق مدّعي النبوة من كذبه، هو مدى قدرته على الإتيان بالدليل القاطع من المعاجز والآيات للدلالة على ارتباطه بالسماء، وكذلك مدّعي الإمامة، فالذي يدعي أنه الإمام من قبل الله عز وجل لابد وأن يأتي بالبرهان على صحة مقالته، كالمعاجز والقدرات الخارقة للطبيعة، التي يعجز عنها غيره، ليدل على ارتباطه بخالق الكون وأنه الإمام الموصى به من قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.. فإذا أتى بذلك كان هو الإمام الحق كإحياء الموتى وشفاء المرضى الذين يئس الأطباء من معالجتهم، وإذا لم يستطع القيام بذلك فهو مدعٍ كاذب ولا دليل عنده يقطع بصدق مدّعاه.

وفي هذا الصدد بين القرآن الكريم كيفية التعرف على الإمام قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فالبينات هي المعاجز، والزبر هي الكتب السماوية والعلوم الرّبانية، فإذا أتى بالآيات والمعاجز دلّ على كونه مرتبطاً بالله عز وجل، وأنه حقاً المهدي المعني من قبل السماء، وإذا أتى بما في الكتب السماوية من أحكام الله وبيناته دل على ارتباطه بالأنبياء والمرسلين منهجاً وسلوكاً، وقد جاء في الحديث الشريف على ضرورة مطالبة مدّعي الإمامة بالآيات والمعاجز.. عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يرجع في إحداهما إلى أهله، والأخرى يقال: هلك في أي واد سلك، قلت: كيف نصنع إذا كان ذلك؟ قال: إن ادّعى مدّعٍ فاسألوه عن تلك العظائم التي يجيب فيها مثله)). فإذا أتى بها فهو الإمام حقاً وصدقاً بما لا يترك بعدها لأحدٍ مجالاً

للإنكار.

ويبقى السؤال: ماهي معجزة الإمام المهدي عليه السلام؟

لاشك أن لكل نبي وإمام معجزة للدلالة على مدعاه بأنه مرسل من قبل الله، فما هي معجزة الإمام المهدي عليه السلام بأنه هو الإمام حقاً؟.. إن للإمام معاجز كثيرة بل جاء في أحاديث عديدة أنه يأتي بمعاجز الأنبياء كلها لتثبيت إمامته ورسالته وأنه الإمام المنتظر حقاً في محاولة واضحة لدحض أكاذيب الأعداء والمنافقين.

أما الأدلة والمعاجز التي عنده عليه السلام والتي لا تدع لأحد من الناس أي مجال للطعن والتشكيك في إمامته عليه السلام فهي عديدة، أشارت إليها أحاديث أهل البيت عليهم السلام. عن الإمام الصادق عليه السلام: ((ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء.))

ولعل أهم معجزة هي معجزة النداء باسم القائم عليه السلام ولكون هذه العلامة من المعاجز الواضحة التي تشخص بوضوح أن القائم عجل الله فرجه الشريف هو الإمام المنتظر حقاً بشخصه الكريم، لا غيره من الناس أو المدّعين لهذا الأمر بحيث يكون النداء حجة دامغة على المعاندين المنحرفين وعلى الناس أجمعين.. عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: ((..إن قدام هذا الأمر خمس علامات أولهن النداء في شهر رمضان.. ولا يخرج القائم حتى ينادى باسمه في جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة، قلت: بما ينادى؟ قال: باسمه واسم أبيه.. ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع وهي صيحة جبرائيل عليه السلام.))غيبة النعماني/باب ما جاء في النهي عن التوقيت.

إذن المعاجز والآيات التي تكون للإمام المهدي عليه السلام عديدة وكثيرة وواضحة وبها تتم الحجة على الأعداء، وعلى جميع الناس، فمع آية النداء باسمه الشريف، وإتيانه بالكتب المقدسة

التي أنزلها الله تعالى على الأنبياء والرسل، وعلمه الراسخ بها وبأحكامها، وحمله لمواريث الأنبياء والرسل وخاصة رسالة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، بل والمعاجز التي كانت للأنبياء والأوصياء من قبل الله تعالى.. كل هذا وغيره تجعل من القدرات والمؤهلات والعلوم التي يحملها الإمام عجل الله فرجه الشريف شيئاً معجزاً وخارقاً لا يمكن أن يحملها إنسان غيره.

وبالمهدي من آل محمد والقائم من أهل بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وبالمعاجز التي يجريها الله عز وجل على يديه تتم الحجة على الناس، فمن آمن كان من الآمنين، ومن كفر كان من الهالكين، فلا يبقى لأحدٍ حجة بعد هذه الأدلة والمعاجز.

و مما ينبغي أن يعلم ان ظهور الامام عجل الله فرجه سيكون حدثا عالميا يهز كافة أرجاء العالم و لا يختلف عليه اثنان لشدة وضوحه و يؤكد هذا ما جاء في رواية الامام الصادق عليه السلام ((**ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي، قال: فبكيت وقلت: فكيف نصنع فقال : يا ابا عبدالله ونظر إلى الشمس داخلة إلى الصفة قال : فترى هذه الشمس ؟ قلت: نعم قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس**)) الغيبة٣٤٩، و ليس كما يقوم به البعض[1] من فتح منتدى في النت و يقول انا المهدي و جئتكم بعلمٍ لم يأتكم به أحدا من قبلي و ما الى ذلك من الاوهام و الخزعبلات.

(١) في اشارة الى مدعي المهدوية المسمى ناصر محمد اليماني.

الشبهة الخامسة: هل الظلم والجور من شروط الظهور؟

يتوهم الكثير بأن شرط الظهور هو امتلاء الارض ظلما وجورا وان لا ظهور بدونها استنادا الى الحديث ((**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملا الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا**)) وغيره من الأحاديث الكثيرة بهذا المعنى، وبدأ بعضهم بنشر الفساد والفجور في الارض من اجل تعجيل الفرج كما يظن، واخذ بعظهم بالتشكيك بالقضية قائلا لماذا لا يظهر المهدي وقد امتلات الارض ظلما وجورا؟ لكن في الحقيقة ان الظلم والجور ليس من شرائط الظهور، فهو منتشر في الارض منذ زمن كبير ولا تكاد تخلو بقعة في الارض منه ولم يأتي الفرج لحد الان، فالظاهر من الحديث انه يتكلم عن الحال قبل الظهور((امتلاء الارض ظلما وجورا)) وسيستمر هذا الحال حتى الظهور، فاذا ظهر صاحب الامر غير الحال فملأها ((قسطا وعدلا)) وليس هنالك أي اشارة الى ان شرط الظهور هو انتشار الظلم والجور، والا فهل هنالك ظلم أكثر مما شهده عصر الغيبة حيث وصل بهم الى مراقبة دار الامام العسكري عليه السلام لأجل الفتك بوصيه الحجة و كان الشيعة أنداك يخشون حتى ذكر اسمه فكانوا يسمونه الصاحب او الغريم[1]؟!وقد فعلوا ما فعلوا في كربلاء وقبلها مع الزهراء وغيرها الكثير من الحروب والدمار الذي اصاب البشرية على مر الازمان فالحديث يشير الى تغيير حال الارض من الظلم والجور الى القسط والعدل.

ونحن قد بينا سابقا ان سبب الغيبة هو عدم وجود عدد كافٍ من الانصار وعدم تهيئ الامة، فلهذا من يريد المساهمة في تعجيل الفرج فليعمل على ازالة اسباب الغيبة ويهيئ نفسه للظهور وإذا ارتفع سبب الغيبة ارتفعت الغيبة وعُجل الظهور.

اضافة الى ذلك فان الحديث يشير الى امتلاء الارض ظلما وجورا وليس فسادا وفجورا، والفرق واضح جدا بين المعنيين.

---

(١) الغريم بمعنى المديون الذي يكون عادة متهرباً من دائنيه، و تسمية الامام بذلك لكونه . بابي وامي . شريدا طريدا خائفا مترقبا

وبالتالي فلا معنى لما يقوم به البعض من الدعوة الى الفساد لأجل تعجيل الظهور فهو بذلك لا يقدم شيئا سوى اهلاك نفسه.

ووجود الظلم والظالمين يعني وجود المظلومين والامام حين ظهوره ينصر المظلومين ويقطع دابر الظالمين كما جاء في دعاء الندبة ((**اين المعد لقطع دابر الظلمة**)) فهل من يفعل تلك الافعال يفعلها لأجل أن ينتقم منه الامام إذا ظهر؟!

المبحث السادس

شذرات مهدوية

الشذرة الاولى: مقولة ((يا ليتنا كنا معكم))

كلنا سمع وحفظ هذه المقولة المنتشرة على ألسنة الجميع والتي تعني كما هو الظاهر منها تمني ان نكون مع الائمة السابقين للقتال معهم ونصرتهم لنفوز فوزا عظيما.

وورد عن اهل البيت الحث على تمني أن نكون مع الامام الحسين عليه السلام و ننصره، لكن لا ان نجعل هذه العبارة شعار ومنهاج عمل لنا، فالواقع الان اصبح عكس ذلك تماما، فالمقولة أصبحت تدعوا الى التقاعس والجلوس والاكتفاء بالتمني، فعندما نجعل شعارنا شيئا مستحيلا فإننا نستبطن بذلك معنى العجز وعدم القدرة على فعل شيء، فنحن ادركنا الامام الذي يحقق حلم الانبياء والاوصياء ويتوج جهودهم، الامام الذي يحقق دولة العدل الالهية التي انتظرها كل الانبياء والاوصياء بل وحتى اصحاب الائمة السابقين كانوا ينتظرون الامام المهدي ويتمنون ادراكه، جاء في بحار الانوار ٥١/٢١٩ ((**عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر ابن محمد عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول: سيدي ! غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وأسرت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد، فما احس بدمعة ترقى من عيني، وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل لعيني عن عواير أعظمها وأفظعها وتراقي أشدها وأنكرها ونوايب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.**)).

فلاحظوا كيف يبكي الامام الصادق على غيبة الامام وكم يتمنى ان يدركه، ونحن قد أدركناه وهو ينتظر اينا أحسن عملا ولا زلنا لم نقدم له ما يريد ولم ننصره كما ينبغي ان ننصره، فاذا لم ننصر امامنا ونحن في سعة من امرنا، كيف ننصر من سبقه من ابائه وهم في ضيق من امرهم؟!وعليه فما معنى أن نقول ونردد ((يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما)) !؟؟ فما اراده اهل البيت عليهم السلام هو تمني نصرة الحسين والشهادة معه، لا ان نجعل التمني شعارا ومنهجا لنا!

الشذرة الثانية: أفضلية الامام المهدي على ولد الحسين

إن مما لا شك فيه هو وجود التفاضل بين جميع خلق الله وحتى بين الانبياء والاوصياء نفسهم، وان معرفة الافضل لا سبيل للعقل الى معرفته فهو مما تنحصر معرفته بالنقل ،وعند مراجعة الروايات يمكن استخلاص النتيجة التالية من خلال الروايات الشريفة، إن الأفضلية هي كالتالي :

الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ثم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم الزهراء عليها السلام ثم الإمام الحسن عليه السلام ثم الإمام الحسين عليه السلام ثم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ثم أولاد الحسين عليهم السلام حسب ترتيبهم.

والأدلة على تفضيل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه على ما عدا أصحاب الكساء عديدة، منها:

في بحار الأنوار –ج ٢٥– ص٣٦٣ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:... **واختار من الحسين الأوصياء يمنعون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأول الجاهلين، تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم وهو أفضلهم.**

وفي بحار الأنوار –ج ٣٦ – ص٣٧٢٢ عن سلمان قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين بن علي عليهما السلام على فخذه إذ تفرس في وجهه وقال: **يا أبا عبد الله،**

أنت سيد من سادة وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم.

وهكذا الرواية المشهورة عن الإمام الصادق عليه السلام: ((**لو أدركته لخدمته أيام حياتي**))غيبة النعماني ص٢٥١.

الشذرة الثالثة: هل الامام المهدي متزوج؟

كثيرا ما يُسال عن: هل ان الامام متزوج الان ام لا؟

و اجابة عليه نقول: لا يوجد دليل يثبت انه متزوج ،و لا يعني هذا اننا ننكر زواجه على نحو الجزم و القطع، بل ما نقوله انه لا يوجد ما يثبت انه متزوج و العلم الواقعي عند الله.

و مع ذلك ، توجد روايات قد يفهم منها انه متزوج ، و سنذكرها هنا مع مناقشتها، و نذكر في بعدها بعض الروايات التي تشير الى عدم وجود زوجة له او ذرية.

ـ الدليل الاول: ان الزواج مستحب والامام لا يترك مستحبا.

والجواب ان الحكم الاولي للزواج هو الاستحباب اما الحكم الثانوي فهو بحسب ما يطرأ على – الموضوع من عوارض، فقد يصبح واجبا اذا خشي الانسان الوقوع في الفساد، وقد يصبح مكروها في مسألة الجمع بين الفاطميتين، والامام له ظروفه الخاصة الاضطرارية فلا نعلم ما تكليفه.

ـ الدليل الثاني: رواية ((لا يطلع على موضعه احد من ولده ولا غيره))وهذه صريحة في وجود ولد للإمام.

ويرد عليها ان الرواية وردت في صيغة اخرى في غيبة النعماني ١٧٤ ((إن لصاحب هذا الأمر – غيبتان: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره)) والذي يرجح صحة الرواية الثانية هو ان الضمير مفرد في كلمة((غيره))

بينما كلمة((ولده))جمع وهذا خلاف نسق الرواية و هو خلل لغوي واضح، بينما كلمة((ولي))مفرد والضمير مفرد فلا اشكال، لذلك نرجح الرواية التي ذكرت لفظة((ولي))على الرواية التي ذكرت لفظة((ولده))

ـ الدليل الثالث: بعض الروايات التي ظاهرها كذلك مثل ((السلام على ولاة عهده، وعلى الائمة من ولده)) و ((اللهم اعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته...)) و((السلام عليك يا عين الحياة السلام عليك، صلى الله عليك وعلى ال بيتك الطيبين الطاهرين))، و ((وتجعله وذريته فيها الائمة الوارثين))

ـ ويرد عليه ان كل هذا لم ينسب الى معصوم، فلا يصح الاحتجاج به.

ـ الدليل الرابع: بعض الروايات التي نسبت للمعصومين والتي فهمها البعض بدلالتها على وجود ذرية له مثل رواية ((كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله))، ورواية ((فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا)) ورواية ((اللهم اعطه في نفسه وأهله وولدت وذريته وجميع رعيته ما تقر به عينه.))

ـ ويرد عليه، بان الرواية الاولى ظاهرة في انها تتكلم عن عصر الظهور بعد ان يستتب الوضع للإمام ويجعل الكوفة عاصمة له.

والرواية الثانية فيظهر ان الامام يتكلم بصفته قائد للشيعة فيقصد بذلك جميع الشيعة وليس نفسه فقط، والا لأفرد الضمير على الأقل، أي لو كان يتكلم عن نفسه خصوصا لقال((فاني قد اخفت و ظلمت و طردت من داري و ابنائي)) ، لكن لكونه يتكلم بصفته قائدا للشيعة، فانه تكلم بضمير الجمع.

والثالثة فان اقصى ما تدل عليه هو وجود ذرية للإمام، لكن لا تحدد كونهم في عصر الغيبة ربما ناظرة الى عصر الظهور.

والان بعد أن تبين عدم تمامية الادلة التي تثبت زواج القائم، سنتطرق الى أبرز الأدلة التي تشير الى عدم زواجه:

١-ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة صفحة ٢٤٨((دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: لا يكون الامام إلا وله عقب.
فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الامام إلا وله عقب إلا الامام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليهما السلام فإنه لا عقب له، فقال له:
صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول)).

٢-في اثبات الوصية للمسعودي٢٠١ أن رؤساء الواقفة دخلوا على الامام الرضا لزعزعة إمامته والتشكيك بها، فقال له البطائي ((فإنا روينا: ان الامام لا يمضي حتى يرى عقبه؟
فقال له الرضا: أما رويتم في هذا الحديث بعينه: الا القائم)).

٣-ما روي عن الامام الصادق عليه السلام ((قال والله أمرنا أنور وأبين منها وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين.)) الهداية الكبرى ٣٦١... والرواية هذه على اقل تقدير، تكون مؤيدة للروايات السابقة.
والملاحظ ان القدر المتيقن من هذه الروايات هو نفي الذرية، ولم تنفي الزواج، الا اننا نستبعد من خلالها ان يكون شخصا عمره تجاوز الالف سنة ومتزوجا وليس له ذرية.

٤-ما روي في كمال الدين: ج ١ ص ٣١٨ ب ٣٠ ح ٥ -حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا جعفر قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال:

حدثني حمدان بن منصور، عن سعد بن محمد، عن عيسى الخشاب قال قلت للحسين بن علي عليهما السلام: أنت صاحب هذا الامر؟ قال:-

« إن الشريد الطريد الفريد الوحيد ، المفرد من أهله ، الموتور بوالده ، المكنى بعمه ، هو صاحب الرايات ، واسمه اسم نبي . فقلت: أعد علي ، فدعا بكتاب أديم أو صحيفة فكتب لي فيها » ووجه دلالة هذه الرواية هو قوله ((الفريد الوحيد)) فانه لو كان متزوجا وربما لديه ذرية لما كان فريدا وحيدا.

٥-بحسب الوضع الطبيعي فانه من غير الممكن ان تكون هنالك امرأة معه كل هذه القرون.

فان قيل: ان له في كل زمن زوجة.

قلنا: ان كون له عشرات الزوجات في كل الازمان، وينتج عن ذلك ان له ذرية في كل زمان وعلى مرور الزمان ستصبح قبيلة كبيرة من ابناءه واحفاده، وهذا خلاف كونه غائبا مستترا، بل لو كان كذا لاستطاع ان يخرج ويكفيه ذريته انصارا.

ومما تقدم تحصل لدينا: لا يوجد دليل يثبت أحد الطرفين على نحو الجزم والقطع، فيبقى العلم الواقعي في المسالة عند الله، وان كان الارجح هو عدم الزواج، وهذا كاف ايضا لقطع الطريق بوجه كل الدجالين الذين يدعون انتسابهم للإمام، وما اكثرهم في كل زمن.

الشذرة الرابعة: ما خلق الله الخلق الا لأجل إقامة دولة الامام المهدي

إن من عقائدنا إن الغاية والغرض من خلق الله للمخلوقات هو لأجل اقامة دولة العدل الالهية، المتمثلة بالإمام المهدي 'عجل الله فرجه'، وبكونها غرض وغاية الهية فان جميع الانبياء والاوصياء كانوا مكلفين بإقامة دولة العدل الالهية لو توفرت لهم الظروف المناسبة لذلك،

ويدل على ذلك:

قوله تعالى ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ))

فالله تعالى هنا حصر غايته من خلقه للخلق في ان (يعبدوه)، تلك العبادة التي توصلهم الى السعادة التامة الحقيقية.

والآية هنا مطلقة وغير مقيدة بمنطقة جغرافية معينة، فغاية الله هي ان يعبده جميع الانس والجن وليس جزء منهم فقط.

ولكي تتحقق عبادة الله على جميع الارض، يجب توفر ثلاثة شروط:

١) أن يكون الخلق جميعا على عقيدة وفكر صحيح، فان العبادة لا تنفع إذا كانت العقيدة سقيمة، وهذا ما يعني انه يجب ان ينتشر الاسلام بل خصوص التشيع منه في جميع بقاع الارض.

٢) وجود مجتمع صالح مؤمن واعي يشعـر بالمسؤولية.

٣) وجود دولة وحكم الهي عادل صالح يتسع نفوذه على كل الارض يكون مسؤولا عن تطبيق الاحكام و الشرائع الالهية.

ومن المعلوم انه لم يتوفر اي من هذه الشروط منذ ان خلق الله البشرية، ولا يمكن ان يتوفر شيء منها الا بعد ان يظهر القائم "عجل الله فرجه" ويقيم دولة العدل الالهية.

إذن تحصل من ذلك: ان الغرض والغاية الالهية التي لأجلها خلق الانس والجن هي: اقامة دولة العدل الالهية وقد ادخر الله لها صاحب الزمان عجل الله فرجه.

اما كيف ان جميع الانبياء والاوصياء قد كلفوا بإقامة دولة العدل الالهية إذا تهيأت لهم الظروف؟ فهذا واضح بعد ان ثبت ان ذلك هو الغرض الالهي، فضلا عما جاء في بعض الروايات من تأكيد على ذلك مثل ما جاء عن الامام الصادق ((**اما انه لو كملت العدة الموصوفة كان الذين تريدون**))، ولكن بما ان الظروف لم تسنح لهم ذلك، فانهم عملوا على تربية وتهيئة البشرية لأجل تهيئة الظروف الملائمة لإقامة دولة العدل الالهية والظهور المقدس لصاحب الزمان.

فهنيئا لمن كان في قائمة الممهدين لصاحب الزمان بعد الانبياء والاوصياء.

الشذرة الخامسة: هل الامام المهدي يحتاجنا؟

كثيرا ما ارى في الصفحات والمجموعات المهدوية بعض المؤمنين يقولوا (الامام المهدي يحتاجنا) وبعض العبارات المشابهة لها في المعنى، فهل هو فعلا يحتاجنا؟

– ان في عقيدتنا ان الامام يحتاجه الكل ولا يحتاج لاحد، والاعتقاد بانه يحتاجنا فيه خطر كبير جدا على عقيدة الشخص، وقد جاءت الروايات في ذم وتعريض هذا الاعتقاد فلذلك هو من مسلمات وواضحات عقيدتنا بل ولربما من ضرورياتها، وهنا سأنقل بعض الروايات وكلمات علمائنا في ذلك:

– روي عن الإمام الصادق عليه السّلام أنّه قال: مَن زعم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر، إنّما الناس يحتاجون أن يقبل منهم الإمامُ. الكافي ١/٥٣٧.

– وقال المولى محمد صالح المازندراني في شرح الحديث:

قوله (من زعم أن الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر) لأن ذلك يوجب تعظيمهم وتحقيره والمؤمن مأمور بتعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا والتحرز عن اذلاله سرا وجهارا. شرح اصول الكافي ٧/٣٨٦.

– وفي المناقب عن الباقر (عليه السلام) هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه. سنكتب ما قالوا في صحائف الكتبة ونحفظه في علمنا لا نهمله لأنه كلمة عظيمة إذ هو كفر بالله واستهزاء به وقتلهم الأنبياء بغير حق.

التفسير الصافي –الفيض الكاشاني –ج ١ –الصفحة ٤٠٤.

–عن الإمام الرضا (عليه السلام): والإمام المستحق للإمامة له علامات، فمنها: أن يعلم أنه معصوم من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، لا يزل في الفتيا، ولا يخطئ في الجواب، ولا يسهو ولا ينسى، ولا يلهو بشيء من أمر الدنيا.

والثاني: أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه وضروب أحكامه وأمره ونهيه جميع ما يحتاج إليه الناس (فيحتاج الناس إليه –خ ل) ويستغني عنهم
البحار: ٢٥ / ١٦٤ و٦٨ / ٣٨٩ / ٣٩٩.
– و روي عن الامام المهدي عجل الله فرجه ((إنّ الله معنا، ولا فاقَةَ بنا إلى غيرِه، والحقَّ معنا فلن يوحِشَنَا مَن قعدَ عنّا .. ونحن صنائعُ ربّنا والخلقُ بعدُ صَنائعُنا. (الغيبة للشيخ الطوسي ص١٧٢).

فهذه بعض الروايات في ذلك وهي اضافة لصراحتها في عدم احتياج الامام لاحد فان بعضها قد وصف من يعتقد بذلك ب(الكفر) ولعل الكفر هنا بمعنى الجهل بمقام وحق الامام وانكاره.
وللإيضاح أكثر وللتأكيد، سننقل بعض كلمات علمائنا في ذلك:

– قال السيد ابن طاووس رحمه الله:
واحضر قلبك ولسانك في الدعاء لذلك المولى العظيم الشأن وإياك ان تعتقد انني قلت هذا لأنه محتاج إلى دعائك هيهات هيهات ان اعتقدت هذا فأنت مريض في اعتقادك وولائك بل انما قلت هذا لما عرفتك من حقه العظيم عليك واحسانه الجسيم إليك. فلاح السائل ٤٥.
– وقد عنون السيد البروجردي باب كامل بعنوان:
باب ان من زعم ان الله تعالى او الرسول او الامام يحتاجون الى ما في ايدي الناس فهو كافر.
جامع أحاديث الشيعة، للسيد البروجردي ٨/٥٨٨.
بل حتى ان علمائنا جعلوا احتياج الكل للإمام واستغناؤه عن الكل دليل على امامته!
قال السيد محمد تقي الحكيم ((وما اروع ما نسب الى الخليل بن احمد الفراهيدي من الاستدلال على امامة الامام علي بقوله: (استغناؤه عن الكل واحتياج الكل اليه دليل امامته))، وهو دليل يصلح للاستدلال به على امامة جميع الائمة اذ لم يحدث التاريخ في رواية صحيحة عن احتياج

أحد منهم الى الاستفسار عن اي مسالة او اخذها او دراستها من الغير مهما كان شأنه عدا المعصوم الذي سبقه، ولو وجد لحفلت بذكره أحاديث المؤرخين كما هو الشأن في نظائره من الاهمية وبخاصة ان الشيعة يفترضون لهم ذلك)). الاصول العامة للفقه المقارن.

فالخلاصة: ان عقيدة استغناء الامام عن الكل واحتياج الكل اليه هي من واضحات وبديهيات عقيدة الشيعة، ولا يوجد من خالف فيها ابدا، بل هي من الادلة على امامة اهل البيت، وتبعا لهذا يكون القول بان (المهدي يحتاجنا) هو شطط واضح ومجانبة للحق يجب علينا جميعا اجتنابه، اجارنا الله واياكم من ذلك.

المبحث السابع

دور المرأة في القضية المهدوية

إن الخطاب التكليفي في الشريعة قد وجه الى المرأة والرجل بنفس المستوى، ولم يفرق بين المرأة والرجل في خطاباته الا في الامور التي تختص بأحدهما كأحكام الحيض والقتال، وكذلك سيرة النبي والمعصومين لم تختلف بين الرجل والمرأة، يحدثنا التاريخ مثلا عن امرأة اسمها خديجة قد آزرت ونصرت النبي حتى قال فيها الكلمة المشهورة :((ما قام الاسلام لولا سيف علي وأموال خديجة))،وهذه الزهراء عليها السلام ناصرت امام زمانها واستشهدت لأجل امامته، وزينب ايضا التي حفظت شعار ثورة امامها الحسين عليه السلام وقدمت ما قدمت لأجله، والامثلة كثيرة في هذا الباب وما ذكرناه يكفي لإثبات ان للمرأة نفس الدور في التكليف وفي نصرة امامها.

وقد اشارت الروايات الى دور المراة مع الامام المهدي ففي مستدرك سفينة البحار عن محمد بن عمر قال ((**سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: يكرّ مع القائم (عليه السلام) ثلاثة عشر امرأة . قلت: وما يصنع بهنّ؟ قال: يداوين الجرحى ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول الله.**)).

وفي عصر الظهور يقول الشيخ الكوراني((بعض الروايات تذكر أن من بينهم خمسين امرأة كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام (البحار:٥٢/٢٢٣) **وفي رواية ثلاث عشرة امرأة يداوين الجرحى .**

وفي ذلك دلالة على المكانة المهمة والدور العظيم للمرأة في الإسلام وحضارته، التي يقيمها الإمام المهدي عليه السلام ، وهو دور معتدل مبرأ من الخشونة البدوية في النظرة إلى المرأة ومعاملتها ، التي ما زالت موجودة في بلادنا ، ومبرأ من إهانة المرأة وابتذالها في الحضارة الغربية .))

واختلفت الروايات في عدد النساء ان كن ثلاثة عشر او خمسين، وعلى كل حال فإنهن يثبتن وجود النساء في جيش الامام المهدي يقومن بمداواة الجرحى والاقامة على المرضى كما ذكرت الروايات.

لكن هذا الذي ذكرته الروايات انما يتكلم عن دورهن في الظهور لكن قبل الظهور فلهن دور مهم جدا في التمهيد للظهور، فان ما ذكرناه في المبحث الثاني من تكاليف في مرحلة ما قبل الظهور يجري كله او اغلبه على الرجل والمرأة سوية، واضافة الى ذلك فان للمرأة دورا اخر يختص بها لا يقل أهمية عن بقية الادوار المذكورة وهو اعداد وتربية اسرة مؤمنة مهدوية مهيأة لاستقبال الامام الحجة عجل الله فرجه، فان للمرأة الدور الاكبر في تربية الاسرة، بل وفي تهيئة زوجها كذلك، فلذا على كل امرأة مهدوية منتظرة لفرج امامها أن تكون داعية الى امام زمانها وعليها ان تهيئ زوجها واسرتها لذلك مهما استطاعت.

وباختصار يمكننا ان نقول: ان كل دور ومهمة في نصرة الامام ثابتة على الرجل والمرأة سوية، باستثناء القتال، فانه سقط عن المرأة.

المبحث الثامن

برنامج مختصر لتهذيب النفس

قد ألف العلماء الربانيون حفظ الله الباقين ورحم الماضين عدة مؤلفات في تهذيب وتزكية النفس، ونحن أقل من أن نكتب في تهذيب النفس لأننا اصلا نفتقد لهذه الصفة، ولكن سنحاول ان نذكر أبرز ما في كتب واقوال علمائنا حفظهم الله وسنسرده في النقاط التالية:

١. من الامور الضرورية للمؤمن: المشارطة، والمراقبة، والمحاسبة، والمعاقبة والمقصود من كل واحد منها هو:

اولا: المشارطة: هي حالة من معاهدة النفس على أن لا ترتكب ما لا يرضي الله تعالى عموما، وخصوصا في الأجواء التي تغلب عليها الغفلة.. فمن يذهب إلى مجالس الأعراس والأفراح أو مجالس البطالين، فإنه يحتاج إلى مشارطة إضافية عن أصل المشارطة؛ لأنه قد يأنس بهذه الأجواء، فيتجاوز الحدود.

من المعلوم في جبهات القتال أن المقاتل قبل الخوض في القتال يدرس أرضية المعركة: هل أنها أرضية قوية أو هشة، جبلية أو غير جبلية.. وإن الحياة حقيقتها عراك مع الشياطين!..

فالشيطان أعدى الأعداء، ويوسوس في صدور الناس في كل لحظة؛ فلابد للإنسان أن يدرس أرضية نفسه، قبل أن يتورط في مجالس الغافلين !

ثانيا: المراقبة: هي أن يتحول الإنسان-الموجود الواحد الحقيقي إلى -موجودين-حكما لا حقيقة- وهما: المراقِب، والمراقَب.. وكأن الإنسان وهو في أماكن البطالين، يرى نفسه أنه هو المشارك.. ويرى نفسا أخرى، أنها هي النفس المراقِبة والمشارطة، وتحصي الزلات والثغرات .

ثالثا: المحاسبة: هي أن يحاسب نفسه، على ما اشترطه عليها، في أول النهار.. فبعد أن ينتهي النهار بصخبه، وبما فيه من أعمال كثيرة، فإن الإنسان يحتاج إلى أن ينظر إلى ما كسبه في ذلك اليوم .

إلا إن البعض في عملية المحاسبة، ينظر إلى الجهة السلبية فقط، فيقول أنه في النهار لم يرتكب حراما: العين لم تنظر إلى حرام، والأذن لم تسمع شيئا محرما، واللسان لم ينطق بالحرام...؛ فينام وهو قرير العين! ولكن الحقيقة أن المحاسبة أعمق وأشمل، من النظر في عدم السلبيات، بل من اللازم تقديم الإيجابيات أيضا.. فالإنسان عليه أن ينظر إلى ما كسب في هذا اليوم، وإلى ما قدم لآخرته؛ والقرآن الكريم يأمرنا بذلك، قال تعالى: {وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}.. فالمحاسبة ينبغي أن تكون في حقلين: في حقل الخسائر: هل هو خسر شيئا؟ وفي حقل المكاسب: هل هو كسب شيئا؟

ـ رابعا: المعاقبة: هي أن يعاقب نفسه، بشيء مناسب؛ لترويضها؛ لعدم تقيدها بالمشارطة.. وينبغي أن تكون المعاقبة بحذر؛ لأن بعض العقوبات قد تؤدي إلى نفور النفس.. وأن تكون المعاقبة لا تتجاوز دائرة الشريعة.. فمثلا من المناسب الصيام، فهو عمل عبادي، وفيه شيء من الحرمان والمشقة.. فلو أن إنسانا ارتكب خطأ كبيرا في الليل، أو نظر إلى برنامج محرم في التلفاز؛ فمن المناسب لما يصبح الصباح أن ينوي صيام ذلك اليوم، من باب تأديب النفس على الاسترسال فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى.

٢ـ مراقبة الثغرات

إننا لو أردنا عمل مقارنة بين كل الموجودات، من حيث الخبرة، فإن الشيطان يأتي في الرتبة الأولى ..!فإن خبرته في الإغواء لها تاريخ طويل، وتجاربه كانت حتى مع الأنبياء والمرسلين، فله سجل حافل بالإغراءات!.. ومن المعلوم أن نبينا آدم (ع)، أول من وسوس له الشيطان اللعين . إن من المتعارف في جبهات القتال أنهم يعتمدون على طريقة للكشف عن الثغرات في الطرف المقابل، وقديما كان ذلك من خلال الأبراج، وهذه الأيام عبر الرصد بالأقمار الفضائية.. ومن ثم يستغلون هذه الثغرات لتحقيق مآربهم، والقضاء على العدو بسهولة .إن الشيطان اللعين أيضا يعتمد على هذه الطريقة، في إغواء الإنسان!.. إذ يقوم بدراسة الثغرات التي في وجود الإنسان،

واستغلالها أيما استغلال!.. وغني عن القول أن الشيطان أخبر بالإنسان من نفسه، فهو يعرف أصله وأصل أصله، يعرف سلسلة الآباء والأمهات من لدن أبينا آدم، ويعرف الصفات الوراثية التي يمكن استغلالها، وهل فيه ميل للحدة، أو للغضب، أو للشهوة.. ولا ينتظر منه إلا ساعة غفلة، ليدخل ويعشعش في مملكة وجوده ..!وإن الشيطان يدخل إلى مملكة الإنسان، من خلال هذه الثغرات الثلاث المعروفة :ثغرة الغضب وتوابعه، وثغرة الشهوة وتوابعها، وثغرة الأوهام وتوابعها .فالإنسان عندما يغضب، عليه أن ينتبه أن هذه ساعة هجوم الشياطين من ثغرة الغضب.. وعندما يشتهي–الشهوة أعم من شهوة البطن والفرج–عليه أن يعلم أن الشياطين على أهبة الدخول والهجوم!.. وغلبة الوهم، وسوء الظن، والوسوسة، هذه من ثغر الوهم وتوابعه .فعليه، إن الإنسان يحتاج إلى مراقبة نفسه دائما، وعلى الخصوص في الثغرات الثلاث.

٣. عدم الاحساس بالتميز:

ان الإنسان الغافل –مع الأسف–حينما يتذوق الدين، ويتذوق بعض المعارف في صلاته، أو في قراءته للقرآن، أو في تهجده.. فإنه لا شعورياً يرى نفسه متميزاً عن الآخرين، ولو سئل لا يعترف، وفي مقام الاعتقاد يعترف بأنه في أدنى الخلق، ولكن لا شعورياً في أعماق وجوده يرى صفة التميز، لماذا نستشعر التميز عن الآخرين، بمجرد بعض النفحات البسيطة المتقطعة؟.. والحال أن هناك أمرين لا يعلمهما إلاّ الله عزّ وجلّ، ومع وجود الجهل بهاتين الصفتين، فإن الإنسان لا يمكن أن يعيش التميز:

أولاً: الجهل بالبواطن: إن أساس الحساب يوم القيامة، هو القلب السليم.. فقد نرى إنسانا في أدنى درجات التدين الظاهري: يأتي بالواجبات بأدنى صورها، ولا يعيش بعض حالات التحليق المعنوي، أو بعض صور المناجاة القوية، والبكاء، والتضرع، وبعض المعاني العرفانية الدقيقة.. ولكنه يأتي بالواجبات بأدنى صورها، وله قلب سليم: لا يحمل حقداً، ولا يحمل غشاً، ولا يضمر الشر لأحد.. ولا يعيش التكبر الباطني، ومبرأ من الحسد... الخ.. هذا الإنسان وجيه

عند الله.. ولو قسنا بين هذا الإنسان، وإنسان له شوائب باطنية، وله عبادة واضحة متميزة.. فمن المؤكد أنّ هذا الإنسان، يرجح على هذا الآخر المشرب بالشوائب الباطنية .فإذن، من أين يعلم الإنسان بواطن العباد!.. والقرآن الكريم يعبر عن يوم القيامة بـ: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}، {فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ}.. فكشف الغطاء، وانكشاف السرائر من خواص يوم القيامة، والدنيا دار الستر ودار العدم، وهذا مضمون عبارة: (لو تكاشفتم ما تدافنتم)؛ أي لو علمتم بواطن الأشخاص، لنفرتم من صاحبكم .

ثانياً: الجهل بعواقب الأمور: هب أنك عرفت باطن الشخص، فلا ينبغي في الاستعجال في الحكم عليه.. إن التاريخ الإسلامي، وحتى تاريخ الأمم السابقة، مليء بصور الانقلاب.. الانقلاب رأساً على عقب، والقرآن يعبر عن ذلك بـ: {انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} كما يعبر باصطلاح اليوم ١٨٠ درجة. والأمور بخواتيمها، فنحن لا نعلم أنّ هذا الصراع المرير بين الشيطان وبين الإنسان ما نهايته؟.. قد يدخر الشيطان ضربته القاضية إلى أواخر الحياة، لأنه لو استعجل بالضربة الآن، فإنه يخاف من التدارك والتوبة.. يقول: لماذا أجرحه جرحا قاتلاً في أيام حياته وشبابه؟.. لأنه قد يعود ويفيق من سكرته، ويرجع إلى رشده.. وكما هو معلوم: فإن الملدوغ، يخاف من كلّ شيء.. وبالتالي، فإنه سيحذر الشيطان.. لذلك فإن الأفضل له، أن يؤجل حملته القاضية إلى سنوات ضعفه في أواخر حياته .فإذن، البواطن مستورة، وأيضا العواقب مستورة.. فمع ستر العواقب والبواطن، المؤمن لا يستعجل بالحكم على الأشخاص أبداً .

٤ـالاشتغال مع الغافلين

من منّا لا يبتلى بهذه البلية، هناك البعض من الأصدقاء الغافلين، بإمكان الإنسان أن يقطع صلته بهم.. ولكن ماذا يعمل مع الأرحام القريبين، ومع الجار، والأهل، والأولاد؟.. فأغلب الناس –كما ورد في القرآن الكريم– لا يعقلون، ولا يشكرون، وغير ملتفتين إلى ربّ العزة

والجلال.. فبالتالي، ينبغي أن نعلم ما هي السياسة الشرعية في التعامل مع الغافلين؟ الغفلة نوعان:

غفلة مؤقتة: هناك إنسان ملتفت، ولكنه يغفل في بعض الساعات، وفي هذه الساعة ينبغي معاملته معاملة الغافلين.. فلو أخطأ في حقك، أو قال كلمةً لم تكن تتوقعها منه، أو تكلم بكلمةٍ لا تليق بشأن المؤمنين.. إياك أن تخرج من طورك، فإنه غافل!.. والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ - .{

غفلة مطبقة: حيث أن هناك قسما من الناس، يعيش الغفلة المطبقة في ليله ونهاره.. على كلٍّ لو ابتلينا بأهل الغفلة المرحلية أو المطبقة، ماذا نعمل؟

أولاً: إن معاشرة الغافلين، ينبغي أن تكون دائماً معاشرة خارجية.. حتى لو استلزمت التقية أو الضرورة، أن تهشّ وتبشّ لعله حتى في وجوه غير المسلمين.. فالإنسان قد يضطر إلى أن يجامل، وقد يتملق لضرورة ملحة لإنسان فاسق بل غير مسلم.. فالإنسان مجاز في عالم الخارج، أن يفعل ما يريد بمقدار الضرورة.. ولكن القلب، لا سلطان لأحد عليه، ولهذا قيل: أنه لا معنى للتقية القلبية.. فالإنسان مجبور أن يعمل ما يوافق التقية، ولكن القلب سرٌّ من أسرار الله عزّ وجلّ.. ولهذا ينبغي أن نعيش حالة الوحشة من الغافلين في الباطن، وإن ابتلينا بمعاشرتهم في الخارج.

ثانيا: إذا رأى المؤمن نفسه في يوم من الأيام يألف مجالس البطالين، ويأنس بصديق فاسق فاجر، أو غير مسلم.. قد ابتعد عنه في سفر أو ما شابه ذلك، فعاش حالة فقده في حياته، أليس هذا الفقد علامة على أنه أنسَ به؟.. إن هذا الأنس الباطني، لا يرتضيه الشارع.. وهو علامة على تنزل النفس، لأن النفس تألف المتشابهات فـ (الطيور على أشكالها تقع).. فالأنس بين الناس هو فرعٌ من المسانخة، ففي زمان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-أقبلت إلى المدينة امرأة من مكة كثيرة المزاح.. فعرف النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-أنها نزلت على امرأة تشابهها بالطريقة والأسلوب في الحياة.. وهنا علّق النبي (ص) -ما مضمونه-: (أنظر إلى

السنخية والمشاكلة).. أو (الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف.. وما تناكر منها، اختلف .(فإذن، إن الإنسان الغافل، ينبغي أن نعاشره بمقدار الضرورة، وخارجياً من دون أن نأنس به قلبياً أبداً .

ثالثا: علينا أن نخرج الغافل من جوّه.. إن الدعوة إلى الله -عزّ وجلّ-وإلى سبيله -مع الأسف- كأنه وقفٌ على طبقة من المجتمع، هم رجال الدين!.. والحال بأن المؤمن موجود مذكّر بما يمكنه.. إن كان المؤمن جالسا في مجلس تغلب عليه الغفلة، لماذا لا يكسر هذا الجوّ بحديث، أو بموعظة، أو بتذكير، أو على الأقل بحديث نافع من أحاديث الدنيا؟.. وإذا كان هناك إنسان لا يعلم كيف يكتسب، فتعلّمه الكسب.. أو إنسان لا يعلم كيف يدبر شؤون حياته، فعلّمه ذلك.. وفي عصرنا هذا -مع الأسف الشديد-من سلبيات هذه الحضارة، أن الإنسان المؤمن مبتلى بمعاشرة الغافلين والاستماع إليهم، ولو كان في جزيرة نائية، بسبب أجهزة الإعلام.. إن الجلوس أمام التلفاز، والنظر إلى كلّ ما هبّ ودبّ، لعله من الموارد التي ينطبق عليها قول الإمام زين العابدين (عليه السلام): (لعلّك رأيتني آلف مجالس البطّالين، فبيني وبينهم خلّيتني) .. إذ أن المسلسل الذي فيه تهريج، ومزاح، ولغو، وسخافة من القول.. فالمشاهد يشاركهم في لهوهم ولغوهم .

إن المؤمن وجود فاعل غير منفعل، لو ابتلى بمعاشرة الغافلين.. فالمؤمن بحركةٍ، وبقولٍ، يقلب كيان ذلك المجلس.. فالإمام الهادي -عليه السلام-يدخل على طاغية زمانه يقدّم له الخمر، والإمام -عليه السلام-يقول هذه الأبيات المعروفة :باتوا على قلل الجبال يحرسهم *** غلب الرجال فلم تنفعهم القلل وإذا بذلك الطاغية يبكي، ودموعه تجري على وجنتيه.. نعم، أراد أن يعلمنا درساً: أنه عليك أن تغير كلّ جو تبتلى به، ولو كان الجوّ جوّ طاغية من طواغيت زمانك - .إن الأنس بمجالس الغافلين، أمرٌ سيء.. ولكن بعض المجالس، تجعل الغافل يزداد سواءً، ويزيد بُعداً عن الله عزّ وجلّ: كالأعراس، والسفرات السياحية، وبعض الولائم، كأنه بعض المجالس بناءها على الاستهتار.. ولهذا نلاحظ بعض المؤمنين في أيام عرسهم، يرتكبون بعض

المنكرات، أو يسمحون لبعض المنكر.. وعندما تنهاهم عن ذلك، يتذرعون بالقول: أنها ليلة واحدة، وأنه موقف من الحياة وينتهي.. وهذا الأمر ليس مقبولا أبداً، ولهذا في روايات أهل البيت –عليهم السلام–هناك تحذير بالنسبة للأعراس.. فالعرس مجلس مبارك، ولكن هناك بعض أنواع الحرام واللهو، أصبح متعارفا في هذه المجالس – .. إذا اضطر أحدنا إلى الذهاب إلى مجلس من مجالس الغافلين، لغرضٍ من الأغراض.. عليه أن يعدَّ نفسه إعدادا، ويصبّر نفسه، ويلّقن نفسه بالذكر.. وهو في المجلس يشتغل بالذكر الخفي، ألا وهو قول كلمة: (لا إله إلا الله) الذي من الممكن أن يتلفظ بها الإنسان، دون أن يبدو ذلك على شفتيه.. عليه أن يكون من الذاكرين في ذلك المجلس، وبعد ذلك لو زلّ في ذلك المجلس، وقام ورأى قساوة في قلبه، ورأى أنساً مع الغافلين، ورأى أنه خاض مع الخائضين.. أيضاً عليه أن لا ييأس، ويستغفر.. ولهذا عندما ننتهي من كلّ مجلس، يستحب أن نقرأ قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، لتكون هذه الآية كفارة لذلك المجلس. (١)

5ـ أن يقوم المؤمن بالجلوس والتفكر مع نفسه وكتابة كل الامور السلبية فيه، ومن ثم يقوم بدراستها واحدة تلو الاخرى ووضع الطرق والاساليب للقضاء عليها واحدة بعد الأخرى، ومن أفضل الطرق في القضاء على أغلب المشاكل، هو العمل بنظام الأربعين، أي ان إذا أراد مثلا القضاء على مشكلة ما لديه، فليتحفظ ويراع نفسه بخصوصها لأربعين يوما حتى يعتاد على تركها.

٦ـ على المؤمن الدقة والاحتياط مهما أمكن في الطعام، ويجب التأكد من شرعية كل ما يتناوله

---

(١) هذه النقاط الأربعة الأولى نقلا عن الوصايا الاربعون للشيخ حبيب الكاظمي

نظرا لما للطعام من تأثير كبير على الحالة الروحية للإنسان، وعلى سبيل المثال اللحوم الخليجية والتركية وغيرها من الدول الوهابية فأننا لا يمكننا التيقن من شرعية منشأها خصوصا وانهم يعلمون انهم سيصدرونها للعراق الذي يعتبرونه عدوا لهم فقطعا سوف لا يبالون في الضوابط الشرعية للذبح وقد أخبرنا أكثر من ثقة عن انهم لا يهتمون بالذبح الشرعي.

٧ـ كما ينبغي على المؤمنين حفظهم الله الاهتمام بأوقاتهم وتجنب اهدارها قدر الامكان، فوقتك رأس مالك فاغتنمه بما شئت، وعليهم أيضا الخروج من حالة اللا هدفية فانه ليس من صفات المنتظرين أن يعيشوا في حالة من العبثية.

هذا شيء يسير أتينا به من اقوال علمائنا حفظهم الله ومن شاء المزيد فليطلع على ما كتبه علمائنا الابرار في هذا الشأن كالشيخ بهجت وشيخ حبيب الكاظمي وغيرهم من الاعلام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة

-الاهداء	١
-المقدمة	٢
-المبحث الاول: رفقا بقلب صاحب الزمان	٥
-المبحث الثاني: تكاليفنا تجاه امام زماننا	١٣
-المبحث الثالث: الانتظار: فضله، معناه	٢٤
-المبحث الرابع: كثرة الفتن في اخر الزمان	٢٩
-المبحث الخامس: مناقشة بعض الشبهات على القضية المهدوية	٤١
الشبهة الاولى: علة الغيبة وطولها	٤١
الشبهة الثانية: فائدة الامام اثناء الغيبة	٤٤
الشبهة الثالثة: انقطاع السفارة في عصر الغيبة	٤٨
الشبهة الرابعة: كيف نعرف المهدي حين ظهوره	٥٤
الشبهة الخامسة: هل الظلم والجور من شروط الظهور	٥٧
المبحث السادس: شذرات مهدوية	٥٩
الشذرة الاولى: مقولة يا ليتنا كنا معكم	٥٩
الشذرة الثانية: افضلية المهدي على ولد الحسين	٦٠
الشذرة الثالثة: هل الامام المهدي متزوج؟	٦١
الشذرة الرابعة: ما خلق الله الخلق الا لأجل إقامة دولة المهدي	٦٤
الشذرة الخامسة: هل الامام المهدي يحتاجنا؟	٦٦
المبحث السابع: دور المرأة في القضية المهدوية	٦٩

المبحث الثامن: برنامج مختصر لتهذيب النفس ٧١
الفهرس ٧٩